الكتاب: ما نزل من القرآن في شأن فاطمة (ع)
المؤلف: السيد محمد علي الحلو
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م
المطبعة: أمير
الناشر: دار الكتاب الإسلامي
ردمك: ٩٦٤-٤٦٥-٠٤٠-٩
ملاحظات:

ما نزل من القرآن
في شأن فاطمة الزهراء (عليها السلام)

(١)

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة
اسم الكتاب: ما نزل من القرآن في شأن فاطمة الزهراء
المؤلف: السيد محمد علي الحلو
الصف والإخراج الفني: سيد كمال البطاط
الطبعة الأولى: ١٤٢١ ه‍ - ٢٠٠٠ م

ما نزل من القرآن
في شأن فاطمة الزهراء (عليها السلام)
السيد محمد علي الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

ما نزل من القرآن في شأن فاطمة الزهراء (عليها السلام)

المقدمة

الإهداء

إلى الخلائق..

الذين فطموا عن معرفتها..

لأنها فاطمة..

أهدي هذا السفر القرآني..

محمد علي

حديثان:

يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين...

عن ابن عباس، قال سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في حديث طويل:
فيقول الله [يا فاطمة]: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين. (١)

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
يا سلمان، من أحب فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار.
يا سلمان، حب فاطمة ينفع في مائة من المواطن أيسرها الموت، والقبر، والميراث، والمحشر، والصراط، والعرض، والحساب، فمن رضيت ابنتي عنه رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه.
يا سلمان، ويل لمن يظلهما ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليا وويل لمن يظلم شيعتها وذريتها (٢).

---

(١) تفسير فرات الكوفي حديث ٤٤٦.
(٢) مائة منقبة من مناقب الإمام علي (عليه السلام) للفضل بن شاذان: ١٢٧ مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) قم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
تعد الآيات النازلة في شأن فاطمة الزهراء (عليها السلام) مظهرا آخر تتجلى
فيه قدسيتها الإلهية، فضلا عما حث عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيان
عظمتها
من خلال ما قدمه من صيغ التعظيم والتبجيل الذي يرتبط أمره بشأن
السماء، إذ أكد في أكثر من مناسبة قوله " فاطمة بضعتي من آذاها فقد
آذاني " وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " رضا فاطمة رضاي وغضبها غضبي "
ومعلوم ما
لهذه العلاقة الإلهية في هذين الحديثين من شأن إلهي سبغه رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على تلك السيدة بأمر السماء.
ولا يخفى أن ما نزل في شأنهم (عليهم السلام) كان إما بهم خاصة كما في قوله
تعالى: * (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) * أو كما
في آية التطهير * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا) * أو كان من باب انطباق الكلي على أكمل أفراده
وأتم مصاديقه كما في قوله تعالى: * (إن الله يأمر بالعدل والاحسان

وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر) * فأولت أن العدل أمير المؤمنين (عليه السلام) والاحسان فاطمة (عليها السلام) وذا القربى الحسن والحسين (عليهما السلام)،
ونهت عن الفحشاء والمنكر وهم أعداؤهم ومخالفوهم إذ هم أصل كل خير وعدوهم أصل كل شر، وقد تكفل ببيان القسم الثاني من الآيات علم التأويل، إذ الآيات القرآنية تفسرها ظهوراتها فضلا عن روايات آل البيت (عليهم السلام) حيث التفسير يقصد منه المراد من الكلام، أما التأويل فالمقصود منه - على ما ذهب إليه المتأخرون - هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ، وعلمه مقصور على الله تعالى وعلى الراسخين في العلم، قال تعالى: * (وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) * (١) قال أبو عبد الله (عليه السلام): نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله.
على أن الإيمان بالتأويل ضرورة من ضرورات الدين، إذ به يحل كثير من المتشابه القرآني، بل الجمود على الظواهر قد يؤدي إلى مخالفة الواقع، فتأويل الوجه واليدين والعين إلى غير ذلك من الآيات لا يمكن الاقتصار على ظواهرها ما لم نستعن بالتأويل فقوله تعالى:
* (وجاء ربك والملائكة صفا صفا) * (٢) على أن المجئ لا ينطبق على الذات المقدسة فلا بد من تأويلها بمعنى الأمر، أي جاء أمر ربك، وقوله

----

(١) آل عمران: ٧.
(٢) الفجر: ٢٢.

تعالى: * (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) * (١) فلا يمكن الإبقاء على المعنى الظاهري للوجه إذن. وقوله تعالى: * (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) * (٢)، وقوله تعالى: * (واصنع الفلك بأعيننا) * (٣) فالاقتصار على ظواهرها مؤدى مذاهب أهل التجسيم الذين استدلوا على مذاهبهم بالجمود على ظواهر هذه الآيات وأمثالها، على أن الاقتصار على التأويل فقط دون الإقرار بالظاهر مؤدى مذاهب أهل الباطن كالخطابية وغيرهم الذين استدلوا على مذاهبهم الفاسدة بالأخذ بالباطن دون الظاهر، والإمامية أخذوا بالطريقة الوسطى وهو الأخذ بالظاهر والباطن معا معتمدين في ذلك على ما وصلهم من روايات أئمتهم (عليهم السلام) في تفسير ظواهر الآيات وبواطنها دليلهم قوله تعالى: * (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) * (٤) ففي ظواهره تفسيرا " قرآنا عربيا " وفي بواطنه تأويلا " في أم الكتاب "، * (ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) * (٥) وأم الكتاب هو المقصود منه قوله تعالى: * (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) * (٦) فكيف بعد ذلك تناله عقولنا

---

(١) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.
(٢) ص: ٧٥.
(٣) هود: ٣٧.
(٤) الزخرف: ٣ - ٤.
(٥) آل عمران: ٧.
(٦) البروج: ٢٢.

دون الاستعانة بتأويله تعالى، وما علمه للراسخين في العلم وهم الأئمة (عليهم السلام) كما ورد عنهم؟
ولعل عدم الأخذ بالتأويل جر البعض إلى القول بالتجسيم اعتمادا على ظواهر القرآن فقط، فضلا عما جرهم من اتهامهم للإمامية بأنهم أهل الباطن، مشنعين عليهم أخذهم بتأويلات الآيات التي هي في أم الكتاب والذي هو اللوح المحفوظ بعد ذلك، ووصفهم بالمذهب الباطني دون التفاتهم إلى دقة منهجية الأخذ الإمامي بكلا وجهيه، الظاهري والباطني، إذ كلام الله تعالى أسمى من أن يقتصر على ظواهر الآي، أو موارد النزول، فهو يعم جميع المصاديق والأفراد، فالأخذ بالباطن فضلا عن الأخذ بالظاهر توسعة للدائرة القرآنية العظمى التي تدخل في حدودها كثيرا من المعارف الإلهية الكبرى استعانة بما ورد عن آل البيت (عليهم السلام)، وهذا هو سر انفتاح المدرسة الإمامية على عوالم المعارف الإلهية والتي خفيت على المدارس الإسلامية الأخرى لانغلاقها على الظاهر دون الباطن أو تعاميها عن الباطن دون الظاهر، مما أودى بها إلى مزالق فكرية كبيرة، إذن فالأخذ بتأويل الآيات فضلا عن ظواهرها إحدى الضرورات الملحة التي يقتضيها السير القرآني للوصول إلى أعماقه البعيدة، فضلا عما يقدمه التأويل من حل للمشكلات التجسيمية والتعطيلية في حقه تعالى.
على أن محاولتنا هذه في استقصاء ما نزل من القرآن في شأن

فاطمة (عليها السلام)، هي إحدى المحاولات التي بحثها القدماء فضلا عن
المتأخرين في استقصاء ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) أو ما نزل من
القرآن في أهل البيت (عليهم السلام)، ولعل السر في اهتمامهم بهذه المشاريع - وإن
تكررت - هو التحقيق في ثنائية المعادلة الإلهية التي أرسى معالمها
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ أكد في أكثر من مناسبة أن كتاب الله
وعترته لا
يفترقان، إذ التمسك بهما معا سبب للسعادة والنجاة، والابتعاد عنهما
سبب للشقاوة والضلال، فقال: " إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن
تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي
الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (١) مما يعني أن هذه المعادلة لا
تتم إلا بالأخذ بكلا الطرفين، والأخذ بطرف واحد فقط يوجب
الإخلال بالتكليف إذ أحدهما متمم الآخر، فأهل البيت (عليهم السلام) هم
المفسرون للقرآن وأحكامه، والقرآن مظهر من مظاهر تجلياته تعالى
التي يمثلها آل البيت (عليهم السلام) كونهم القرآن الناطق.
وما محاولتنا هذه إلا إحدى حلقات تلك السلسلة الدراسية التي
عنى بها الأقدمون وأكدها المتأخرون، إلا أنها كانت بعنوانها الأخص،
إذ اقتصرت على ما نزل من القرآن في شأن فاطمة (عليها السلام) اعتمادا على ما
ورد من النصوص المأثورة عن آل البيت (عليهم السلام) ولم تدخل الآيات النازلة
في أهل البيت بل اقتصارها على فاطمة (عليها السلام) فقط تحاشيا من التكرار

---

(١) إحياء الميت بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) للسيوطي: ٤٤.

- وإن كان نافعا في هذا المجال إلا أنه في حدوده المحدودة - ومن ثم
اظهارا لعظمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).
ولا أدعي أن ذلك استقصاء تاما بل هو استقصاء ناقص في حدود
تتبعي، ومن جهة أخرى ارتأيت أن أثبت الآيات المؤيدة بروايات آل
البيت (عليهم السلام) وأصحابهم، ذات الظهورات الواضحة أو التي لها ظهور
لأدنى تأمل يبذله المنصف، مذيلا تلك الروايات التي بحاجة إلى
توضيح ببيان مقتضب يعد إشارة خاطفة إلى مطالب الروايات، مكررا
عدم إدخال ما ورد من الآيات المذيلة بروايات تشير إلى أنها نزلت في
أهل البيت (عليهم السلام) مع شمولها للسيدة فاطمة (عليها السلام)، إلا أني أقررت
روايات
النزول بفاطمة (عليها السلام) فقط، لإفرادي عنوانا أخص مما اعتاده الأقدمون.
محمد علي السيد يحيى الحلو
١٧ ربيع الثاني ١٤٢١ ه

تنبيه:
١ – اعتمدنا على الروايات ذات الظهورات الواضحة فقط تاركين الباقي لدراسات أخرى قادمة.
٢ – لم ندرج في محاولتنا هذه ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام) وإن شمل ذلك السيدة فاطمة (عليها السلام)، بل اعتمدنا على روايات النزول في شأن فاطمة (عليها السلام) صراحة، ليكون المشروع مختصا بها صلوات الله عليها وعلى آلها الطاهرين.
٣ – الدراسة ستكون دعوة للباحثين والمحققين الكرام، لتطوير أمثال هذه البحوث القيمة اظهارا لحقائق أخفيت، وإمعانا في بيان عظمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

سورة البقرة
قوله تعالى:
* (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما
علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) *
البقرة ٣١ - ٣٢
في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)
قال: إن الله تبارك وتعالى كان ولا شئ فخلق خمسة من نور جلاله،
وجعل لكل واحد منهم اسما من أسمائه للمنزلة، فهو الحميد وسمي
النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الأعلى وسمي أمير المؤمنين عليا، وله
الأسماء الحسنى فاشتق حسنا وحسينا، وهو فاطر فاشتق لفاطمة من
أسمائه اسما، فلما خلقهم جعلهم في الميثاق فإنهم عن يمين العرش،
وخلق الملائكة من نور، فلما أن نظروا إليهم عظموا أمرهم وشأنهم،
ولقنوا التسبيح فذلك قوله: * (وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن
المسبحون) * فلما خلق الله تعالى آدم صلواته وسلامه عليه نظر إليهم
عن يمين العرش فقال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتي
وخاصتي خلقتهم من نور جلالي، وشققت لهم اسما من أسمائي، قال:

يا رب فبحقك عليهم علمني أسماءهم، قال: يا آدم فهم عندك أمانة،
سر من سري لا يطلع عليه غيرك إلا بأذني، قال: نعم يا رب، قال: يا آدم
أعطني على ذلك العهد فأخذ عليه العهد، ثم علمهم أسماءهم، ثم
عرضهم على الملائكة ولم يكن علمهم بأسمائهم * (فقال أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم، قال: يا آدم أنبئهم بأسماءهم فلما أنبأهم
بأسمائهم) *... الحديث (١).
ورواه الصدوق في معاني الأخبار بألفاظ مختلفة عن أبي عبد
الله (عليه السلام). (٢)
بيان:
والآية في مقام الاستخلاف، وبيان قصة الخلق، إذ كان لخلق آدم
استنكار من قبل الملائكة، لا على سبيل الاعتراض، بل على سبيل استنكار
وجود من يكون سببا للإفساد وسفك الدماء، حرصا منهم على أن لا يكون
ذلك، فخفاء مصلحة الخلقة جعلهم في معرض الامتحان بعد ما صدر عنهم
ذلك، ولغرض بيان كرامة آدم (عليه السلام)، أطلعه الله على سره المصون الذي أخفاه
عن ملائكته، ولمقتضيات استخلاف آدم في الأرض فله أن يعلم خلفاءه من

---

(١) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ٥٦، والبرهان في تفسير القرآن للمحدث
البحراني ١: ٧٣.
(٢) معاني الأخبار: ٥٥ ط جماعة المدرسين ١٣٧٩ ه.

ذريته وشؤون ما يتعلق بهذه الخلافة الإلهية، فلما اطلع آدم على ما رآه من الأنوار المحدقة بالعرش، سأل الله تعالى أن يعلمه أسماءهم، فلما أعلمه ذلك عرضهم على الملائكة فتحيروا ولم يجيبوا، وأرجعوا أمر ذلك إلى الله تعالى اعترافا منهم بربوبيته وعظمته، ومن جهة أخرى اعترافا منهم بعجزهم وجهلهم إلا ما أطلعهم عليه تعالى.

إذن فقد كانت لمعرفة " هؤلاء " تشريفا لآدم على الملائكة الذين جهلوا أمرهم فضلا عن أسمائهم، فمعرفة الأسماء كان سببا لشرف الاستخلاف وتميزا لآدم (عليه السلام) على الملائكة، مما يعني شدة العناية الإلهية بأسماء من كانت معرفتهم سببا لنيل شرف الخلافة في الأرض، ولا يراد من أسماء هؤلاء الذين اطلع عليهم آدم، الأودية والجبال والأنهار والطيور وغيرها كما ذهب إليه أكثرهم، بل أراد تعالى أن يطلع أكرم خلقه على أكرم خلقه، أي أن يطلع آدم الذي كرمه على الملائكة في المعرفة لاستحقاق الاستخلاف في الأرض على أكرم ما خلقه الله تعالى ممن كانت معرفتهم سببا في تشريف آدم على الملائكة، وهم الأنوار المحدقة بالعرش " محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين " عليهم صلوات الله أجمعين، إذ مقتضى التكريم لآدم أن يكون قد اطلع على مكنون خلقه تعالى وأشرفهم عنده، فضلا عن مقتضى الاستخلاف ليطلع على شؤون الأرض وما يجري عليها من أمر الخلافة الإلهية المقدسة. ومما يؤيد ذلك استخدام كلمة " هؤلاء " التي تفيد الإشارة إلى العاقل، إذ استخدامها لغير العاقل شاذ نادر، والقرآن حافل باستخدامه

كلمة هؤلاء للعاقل، منها قوله تعالى: * (ومذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) * (١) وقوله تعالى: * (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) * (٢)، وقوله تعالى: * (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين) * (٣)، وقوله تعالى: * (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) * (٤)، إلى غيرها من الآيات التي كانت قاعدة في استخدام " هؤلاء " للعاقل، ولا يصار إلى الشاذ النادر، مما يعني أن " أسماء هؤلاء " إشارة إلى هؤلاء الخمسة المحدقين بالعرش، ويؤيده ما ورد من الأحاديث النورانية عنهم صلوات الله عليهم.

منها ما ورد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يخاطب
عليا (عليه السلام) ويقول: يا علي إن الله تبارك وتعالى كان ولا شئ معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله... الحديث (٥).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله تعالى خلق أربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فقيل له: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) النساء: ١٤٣.
(٢) الأنعام: ٥٣.
(٣) الحشر: ٧١.
(٤) الإسراء: ٢٠.
(٥) البحار ٢٥: ٣.

عدهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نورا؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وتاسعهم قائمهم ثم عدهم بأسمائهم... الحديث (١) إلى غير ذلك من الصحاح الحاكية عن نورانيتهم صلوات الله عليهم أجمعين.

ولا ينافي ما ورد في بعض الأخبار من أن الأسماء التي اطلع عليها آدم هي أسماء الأودية والأنهار والجبال والأشجار وما خلق الله من الأنبياء، فلعل معرفة ذلك بعد اطلاعه على أسماء الخمسة، وإشارة القرآن الكريم إليهم من باب التعظيم، وكونهم أشرف مصاديق الاستخلاف.

---

(١) البحار ٢٥: ٥.

قوله تعالى:
* (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) *
البقرة: ٣٧
في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، أخرج عن ابن عباس رضي الله
عنه قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما نزلت الخطيئة بآدم وأخرج من الجنة
أتاه
جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا آدم ادع ربك.
فقال: حبيبي جبرئيل ما أدعو؟
قال: قل ربي أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صلبي آخر
الزمان إلا ما تبت علي ورحمتني.
فقال له آدم (عليه السلام): يا جبرئيل سمهم لي.
قال: قل ربي أسألك بحق محمد نبيك وبحق علي وصي نبيك
وبحق فاطمة بنت نبيك، وبحق الحسن والحسين سبطي نبيك، إلا ما
تبت علي ورحمتني.
فدعا بهن آدم فتاب الله عليه.
وذلك قوله تعالى: * (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) *.
وما من عبد مكروب يخلص النية ويدعو بهن إلا استجاب الله له. (١)
وقد مر تحقيق في الكلمات الخمسة، وسيأتي تحقيق آخر في

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٨٥ وزارة الإرشاد الإسلامي طبعة ثانية ١٤١٦ ه.

معنى الكلمات التي امتحن الله إبراهيم بها.
قوله تعالى:
* (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) *
البقرة: ١٢٤
في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي عن المفضل قال: سألت جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن قوله عز وجل: * (إذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) *.
قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم.
فقلت: بابن رسول الله، ما يعني بقوله: " فأتمهن "؟
قال: يعني أتمهن إلى القائم المهدي اثني عشر إماما تسعة من الحسين (١).
وأخرجه الصدوق في الخصال عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). (٢)
بيان:
والابتلاء هو الامتحان والاختبار، إذ امتحن الله تعالى إبراهيم بعهود ومواثيق وأوامر، كالنار، والهجرة، والتضحية بابنه إسماعيل إلى غير ذلك

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ٩٧.
(٢) الخصال للصدوق ١: ٣٠٤ جماعة المدرسين ١٤٠٣ ه.

من الأمور، والرواية هنا ناظرة إلى أشرف ما أخذ على إبراهيم من العهد
بمعرفة مقام خاتم النبوة وأوصيائه (عليهم السلام)، إذ مقتضى مقام الآية الإخبار عما
وقع لإبراهيم من شرف الاختبار على سبيل التسليم لما سيأتي من حجج الله
تعالى، الذين كانوا مدخرين في غيبه تعالى، فتسليم إبراهيم لهؤلاء الحجج
هو تسليمه لغيبه تعالى، وهذا من أعظم ما ابتلي به إبراهيم من أخذ الميثاق
لهم (عليهم السلام)، فالآية في مقام جعل الإمامة لإبراهيم (عليه السلام)، والأنسب في
الاختبار ما
تعلق بشؤون الإمامة، والتي أشرف مصاديقها وأكرمها عند الله تعالى هم
محمد وآل بيته الطاهرون عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وقد دلت
على ذلك بعض أخبار الميثاق.
فعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وعلى
ذلك أخذت ميثاق
الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا
محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالولاية... (١)
والكلمة وإن تطلق على لفظ يفيد معنى إلا أن إطلاقها على الوجود
الخارجي ليس بعزيز، فقد أطلق تعالى على المسيح بن مريم بأنه " كلمة "
كما في قوله تعالى: * (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) * (٢).
فإمكان إطلاق الكلمة عليه لعله لمناسبة إمكانية الاهتداء به، كما يهدي الله

---

(١) البحار ١٥: ١٨.
(٢) آل عمران: ٤٥.

تعالى بكلماته، وكذلك إطلاق الكلمات على حجج الله تعالى من باب تشبيههم بكلمات الله التي يهتدي بها المهتدون، وقد أطلق عليهم كلمات الله التامة في كثير من الأخبار والزيارات الخاصة بهم عليهم صلوات الله وسلامه،
ويؤيد ذلك قوله تعالى: * (وجعلها كلمة باقية في عقبه) * فظاهر استخدام " الكلمة " هنا هي الإمامة، إذ لا يناسب أن يكون الضمير راجعا إلى إبراهيم - كما أرجع بعضهم الضمير بعناية التوحيد - أي جعل إبراهيم التوحيد باقيا في عقبه، وهذا مما ينافي الجعل المقصود في الآية، إذ الجعل الذي جعله الله تعالى في عقب إبراهيم هو التشريف الذي استحقه بتوحيده، وهي الإمامة التي كانت جزاء على توحيده لله تعالى واستنكارا على قومه وما يعبدون من دون الله الواحد الأحد، فكان حقا محلا كريما لكون الإمامة وهي أشرف الأشياء في عقب إبراهيم (عليه السلام).
وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة.
ولا منافاة فيمن التزم بأن الكلمات هي الحنيفية، وهي الطهارة كأخذ الشارب وإعفاء اللحى والسواك والخلال إلى آخره، إذ أن ذلك بيان لسير الكمال الذي سلكه إبراهيم (عليه السلام)، ومعرفته لحجج الله تعالى من أوضح مصاديق كماله الذي خصه به الله تعالى.

قوله تعالى:
* (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * فإن آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم) *
البقرة: ١٣٦ - ١٣٧
في الكافي بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: * (آمنا بالله
وما أنزل إلينا) * قال: إنما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن
والحسين (عليهم السلام) وجرت بعدهم في الأئمة (عليهم السلام) ثم يرجع القول من
الله في
الناس، فقال: * (فإن آمنوا) * يعني الناس * (بمثل ما آمنتم) * يعني عليا
وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم
في شقاق، قال عز من قائل: فإنما هم في شقاق. (١)
بيان:
جعلت الآية إيمان علي وفاطمة والحسن والحسين بما أنزل إليهم وما
أوتي جميع النبيين دالة على صحة إيمان المؤمنين، إذ طاعتهم لله وتسليمهم
بما أنزل إليهم مظهرا تاما من مظاهر العبودية لله تعالى والطاعة الحقة له
جل وعلا، مما يوجب اتباعهم واقتفاء أثرهم والتمسك بولايتهم، فإن آمنوا

---

(١) الكافي ١: ٤١٥ حديث ١٩.

بولايتكم فقد اهتدوا، وإن تولوا عنكم فإنهم في شقاقهم يعمهون، ولا يضركم ذلك فأنتم مظاهر طاعة الله وعبوديته فإن الله سيتولى أمر من تولى عنكم فهو سميع بما يقولون، عليم بما يتولون.

قوله تعالى:
* (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) *
البقرة: ٢٣٨
في تفسير العياشي عن أبي عبد الله (عليه السلام):
قال: الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين (عليهم السلام) والوسطى أمير المؤمنين (عليه السلام).
وقوموا لله قانتين: طائعين للأئمة (عليهم السلام) (١).
وفي البرهان عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله. (٢)
بيان:
لا مشاحة في إطلاق الصلاة في الآية على العمل الاصطلاحي الذي
يشمل الأجزاء والأركان لهذا المركب العبادي، وبين الصلاة هم محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) إذ الصلاة هي الوسيلة المقربة لله تعالى،
فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها، وكذلك ولايتهم (عليهم السلام) فبها
تقبل أعمال المؤمن وترفع بواسطتها إلى الله تعالى.
فعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: نزل جبرئيل على النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا
محمد السلام يقرئك السلام، ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن
والأرضين السبع وما عليهن وما خلقت موضعا أعظم من الركن والمقام،

----
(١) تفسير العياشي ١: ١٢٨.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ١: ٢٣١.

ولو أن عبدا دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحدا لولاية علي لأكببته في سقر. (١)
وإذا كانت الصلاة معراج المؤمن فإن ولايتهم هي العروج الذي به تقبل الأعمال من صلاة أو صيام أو حج أو زكاة.
عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل منه شيئا من أعماله. (٢)
وإذا كانت الصلاة عمود الدين، فبولايتهم يستقيم العمل وتقبل الطاعة ويقوم الدين وأمره، وإذا كانت الصلاة لا تترك بحال إذ ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): بين
الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة، فإن ولايتهم لا تترك بحال، فعن أنس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من ناصب عليا حارب الله ومن شك في علي
فهو كافر. (٣)
فكما أن الصلوات هي الوسائط المقربة إلى الله تعالى والموصلة إليه فكذلك ولايتهم صلوات الله عليهم.

---

(١) البحار ٢٧: ١٦٧.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.

ومادة حفظ تأتي بمعنى المواظبة على الشئ والاقبال عليه، فوجوب
المحافظة على ولايتهم كوجوب التعهد والمحافظة على الصلاة.
وقوله (عليه السلام): قوموا لله قانتين أي طائعين للأئمة، فإن مادة " قوم " تدل على
الثبوت والعزم والاستقامة، فكما يجب على المؤمن الثبات على صلاته
فكذلك يجب عليه ثباته على ولايتهم (عليهم السلام).
والقنوت هو الخشوع والخضوع وتأتي بمعنى التسليم أيضا، أي
التسليم لولايتهم والخضوع بالتصديق لهم والأخذ عنهم صلوات الله عليهم
أجمعين.
سورة آل عمران

سورة آل عمران
قوله تعالى:
* (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع
أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) *
آل عمران: ٦١
أبناءنا: الحسن والحسين (عليهما السلام).
أنفسنا: علي بن أبي طالب (عليه السلام).
نساءنا: فاطمة (عليها السلام).
فعن الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: فباهلوني، فإن كنت
صادقا أنزلت اللعنة عليكم وإن كنت كاذبا أنزلت علي.
فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم، قال
رؤساؤهم السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس
بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته
إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه أمير
المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.
فقال النصارى: من هؤلاء؟
فقيل لهم: إن هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه

ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين (عليهما السلام). (١)
وقد أجمع الفريقان على نزولها فيهم دون غيرهم، فمن ذلك ما رواه:
١ - الحاكم النيسابوري في شواهد التنزيل. (٢)
٢ - الطبراني في دلائل النبوة. (٣)
٣ - العلامة الطحاوي في العقيدة الطحاوية. (٤)
٤ - السيوطي في الدر المنثور، أخرجه عن مسلم في صحيحه والترمذي وابن المنذر. وأخرجه عن ابن جرير عن علياء بن أحمر اليشكري. (٥)
٥ - والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، رواه عن جعفر بن محمد بن نصير الخلدي عن موسى بن هارون، رفعه عن عامر بن سعد. (٦)

----

(١) تفسير كنز الدقائق ٣: ١١٧.
تفسير الحبري: ٢٤٧ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) طبعة أولى ١٤٠٨ ه.
(٢) شواهد التنزيل ١: ١٥٥.
(٣) دلائل النبوة ١: ٢٩٧.
(٤) العقيدة الطحاوية: ٣١١ دار النذير، عن إحقاق الحق ١٤: ١٣٤.
(٥) الدر المنثور للسيوطي ٣: ٢٣٢ دار الفكر بيروت.
(٦) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٣ دار الكتب العلمية بيروت.

٦ - الطبري في ذخائر العقبى، عن أبي سعيد الخدري. (١)
٧ - العلامة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن جابر بن عبد الله. (٢)
٨ - ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة أفرد لها موضوعا خاصا. (٣)

----

(١) ذخائر العقبى للطبري: ٢٥ دار المعرفة بيروت.
(٢) تذكرة الخواص سبط بن الجوزي: ٢٣ منشورات الشريف الرضي ١٤١٨.
(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢١ مؤسسة الأعلمي بيروت.

قوله تعالى:
* (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو
أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا
في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات
تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) *
آل عمران: ١٩٥
عن عمار بن ياسر قال: فالذكر علي والأنثى فاطمة (عليها السلام). (١)
بيان:
تحدثت الآية عن الصالحات من الأعمال، وهي في مقام ذكر مصاديقها
كالهجرة والجهاد والصبر على البلاء، وما أعد الله تعالى من الثواب والرضا
لكل من أتى بها دون تمييز من ذكر أو أنثى.
ثم هي في صدد ذكر أشرف مصاديق الأعمال فضلا عن أشرف من أتى
بها، فأعظم هجرة ما كانت هجرة لله تعالى في نصرة رسوله، وقد حكت
عمن هاجر إلى المدينة ملتحقا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأييدا له على
أعدائه، وما
لحق بمن هاجر من أذى في سبيل الله وجهادا من أجل إعلاء كلمته.
ولكي يكون واضحا عند المسلم أن أشرف من أتى بهذه الهجرة بجميع
عناوينها المذكورة من الإيذاء في سبيل الله والجهاد وغيره كان علي بن أبي
طالب، إذ صبر على إيذاء المشركين له ومقاطعتهم إياه، لنصرة ابن

---

(١) العوالم للبحراني: ٧٢.

عمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحدى صناديد قريش حتى عند خروجه من مكة – كما يذكر
ذلك أهل السير من الفريقين – فضلا عن صبره وصموده وتفانيه في طاعة الله تعالى.
ولم يقتصر ذلك النحو من الهجرة والجهاد على الرجال، بل عم النساء المؤمنات من المهاجرات، فكانت فاطمة (عليها السلام) من أكرم من هاجرن إلى رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكمال معرفتها بالله وعظيم صبرها على طاعته.

سورة الرعد
قوله تعالى:
* (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) *
الرعد: ٢٩
في تفسير القمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر
تقبيل فاطمة (عليها السلام) فأنكرت ذلك عائشة.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها
فأكلت، فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة طوبى منها. (١)
وفي تفسير العياشي عن أبان بن تغلب مثله. (٢)
سورة إبراهيم
وعن الباقر (عليه السلام) قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله تعالى: * (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) *، فقال هي شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في الجنة، فقيل له: يا رسول الله، سألناك عنها فقلت: هي شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفاطمة وفرعها في الجنة، فقال: وإن داري ودار علي وفاطمة غدا في مكان واحد. (٣)

---

(١) تفسير القمي ١: ٣٦٥ مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢١٢ المكتبة الإسلامية طهران.
(٣) ينابيع المودة: ٢٤٤ الطبعة التركية عن كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى.

سورة إبراهيم

قوله تعالى:

* (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) *

إبراهيم: ٢٤ - ٢٥

في المستدرك على الصحيحين: أخرج الحاكم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة. (١)

وأخرجه الحاكم في شواهد التنزيل. (٢)

والتستري في إحقاق الحق. (٣)

والمحدث البحراني في البرهان. (٤)

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ٣: ١٦٠.

(٢) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٣١١.

(٣) إحقاق الحق للتستري ١٤: ٥٩١.

(٤) البرهان في تفسير القرآن ٢: ٣١٠.

بيان:
ضرب الله مثلا طيبا مباركا لشجرة طيبة مباركة أصلها ثابت لا تزعزعه عواصف الأهواء والمشتهيات، وذلك لأن فرعها باسق إلى السماء غير منقطع عن عطاء المدد الإلهي الذي يمدها بكل الخيرات، وهي تؤتي بركاتها كل حين من أحايين الدهر على ما فيه من صروف وتقلب، إذ ذلك لا يضرها من حيث إنها مصدر للرحمة والعطاء الإلهي غير المجذوذ.
ولا تجد شجرة بهذه الصفات الإلهية إلا شجرة الإمامة، فهي الكلمة الطيبة التي جعلها باقية في عقب إبراهيم * (وجعلها كلمة باقية في عقبه) * (١) وهي كلمة التقوى * (وألزمهم كلمة التقوى) * (٢).
وهي الكلمات التي لا تنفذ * (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) *. (٣)
لماذا؟.
لأنها الكلمة الطيبة التي فرعها في السماء حيث لا ينفد عطاء الله عنها، وهي باقية لا يمسها تغير ولا تحول مهما كانت صروف الدهر من ظلم الظالمين وإبعادهم عن حقوقهم المهضومة (عليهم السلام)، إذ * (لا تبديل لكلمات الله) * (٤) فإن الله تعالى سيمحق الباطل بهدايتهم أينما كانوا وكيف كانوا

----
(١) الزخرف: ٢٨.
(٢) الفتح: ٢٦.
(٣) الكهف: ١٠٩.
(٤) يونس: ٦٤.

ويحق الحق بهم، إذ * (يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) * (١).

وهذا هو الوعد الإلهي الذي قال الله فيه: * (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون) * (٢) فقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): نحن هم.

فالكلمة إمامتهم صلوات الله عليهم وهم المنصورون. وقد سبقت منا الإشارة إلى أنهم هم الكلمات التي امتحن الله بها إبراهيم.

ومن العجيب ما ذهب إليه أكثر المفسرون، إذ تنازعوا في هذه الشجرة.

فمنهم من قال: بأنها النخلة. ومنهم من قال: إنها شجرة جوز الهند.

وبعضهم جمع بين ذلك إذ قال: كل شجرة مثمرة كالتين والعنب والرمان.

وكأن الآية في صدد ذكر الشجرة المثمرة وتنبيه الناس إلى فوائدها والإشارة إلى منافعها الدائمة.

والتدبر في مدلول الآية لا يساعد على ذلك، إذ كيف تكون هذه الأشجار المثمرة المحتملة فرعها في السماء وتؤتي أكلها كل حين؟ على أنا نعلم أن انقطاع هذه الأشجار عن عطائها لا يكون إلا لفصول محدودة، على أن سياق الآيتين ضرب من المقابلة بين الإمامة (وهي الكلمة الطيبة ذات العطاء الدائم) وبين أعدائهم (عليهم السلام) وهي الشجرة الخبيثة، التي هي الكلمة الخبيثة.

---

(١) الأنفال: ٧.

(٢) الصافات: ١٧١.

مع أن القرآن الكريم لم يغفل عن ذكر هذه الشجرة الخبيثة، فأطلق عليها بالشجرة الملعونة * (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) * (١).

فقد ورد عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن (٢).

سورة الحجر

ولعل ذكر النخلة وغيرها في الأخبار من باب المجازات لتقيتهم عن ذكر إمامتهم، أو من باب تمثيل إمامتهم بالشجرة المثمرة كالنخلة والتين والرمان إلى غير ذلك.

----

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) تفسير الميزان ١٣: ٦٤.

سورة الحجر
قوله تعالى:
* (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) *
الحجر: ٤٧
قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟
قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وأن عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماء، وأني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلا وجعفرا في الجنة إخوانا على سرر متقابلين.
وأخرج في مسند أحمد عن الحسن بن علي قال: نزلت فينا هذه الآية. (١)
ومثله ما رواه العلامة ابن المطهر الحلي. (٢)

---

(١) إحقاق الحق ٣: ٤٥٤.
(٢) كشف اليقين للعلامة الحلي: ٤٠٧ وزارة الإرشاد الإسلامي.

سورة النحل

سورة النحل

قوله تعالى:

* (فاسئلوا أهل الذكر) *

النحل: ٤٣

عن ابن عباس في قوله تعالى: * (فاسئلوا أهل الذكر) * قال: هو
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، هم أهل الذكر والعلم
والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف
الملائكة، والله ما سمى المؤمن مؤمنا إلا كرامة لأمير المؤمنين. (١)
وفي البحار أخرجه المجلسي (رحمه الله) عن سفيان الثوري عن السدي
عن الحارث. (٢)

بيان:

يأتي معنى الذكر مرة بمعنى " القرآن " لقوله تعالى: * (وإنه لذكر لك
ولقومك) * (٣)، ويأتي بمعنى " الرسول " لقوله تعالى: * (قد أنزل الله إليكم
ذكرا رسولا) * (٤).

---

(١) إحقاق الحق ٣: ٤٨٣.
(٢) البحار ٢٣: ١٨٦.
(٣) الزخرف: ٤٤.
(٤) الطلاق: ١٠.

وكلا المعنيين منطبقان انطباق الكلي على أكمل مصاديقه،
لاختصاصهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهم أهله نسبا، وورثته علما وحكما،
ومعرفتهم بما ينزل من محكم القرآن ومتشابهه، وعامه وخاصه، ومطلقه
ومقيده، ومعلوم أن ذلك لا يتحكم به اجتهاد، ولا يأنس إلى رأي أحد، وإنما
يتم أخذه عن مصدره الإلهي الذي تكفل ببيانه إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنه إلى
أهل بيته الطاهرين، ورثة الكتاب، ومعدن الرسالة.

قوله تعالى:
* (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) *
النحل: ٩٠
في البحار عن الحسين بن سعيد بإسناده، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:
كنت معه جالسا فقال لي: إن الله تعالى يقول: إن الله يأمر بالعدل
والاحسان وإيتاء ذي القربى، قال: العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
والاحسان
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإيتاء ذي القربى فاطمة (عليها
السلام). (١)
وأخرج ابن حجر العسقلاني، عن المغيرة بن شعبة يقول: * (إن الله
يأمر بالعدل) * يعني عليا، والاحسان فاطمة، وإيتاء ذي القربى: الحسن
والحسين، وينهى عن الفحشاء والمنكر قال: فلان أفحش الناس،
والمنكر: فلان. (٢)
بيان:
وأيا ما كان اختلاف الروايات في ألفاظها فإنها تشير إلى انطباق المفهوم
على أكمل المصاديق، فالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وجميع عناوين
الخير تنطبق بجميع مفاهيمها على مصاديق الكمال من العدل والاحسان
وإيتاء ذي القربى، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)،

---

(١) البحار ٢٤: ١٩٠.
(٢) لسان الميزان ٦: ٨٨ دار الفكر بيروت، إحقاق الحق ١٤: ٤٨٠.

خصوصا إذا قرأنا الرواية بألفاظها الأخرى " فالعدل شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والاحسان ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وإيتاء ذي
القربى الحسن والحسين "، مما يعني أن الآية آمرة بأكمل عناوين الطاعة المفترضة من الوحدانية والشهادة بالرسالة والاقرار بالولاية.
فعن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: * (أن الله يأمر بالعدل والاحسان...) * الآية قال: العدل شهادة الإخلاص وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والاحسان ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والاتيان بطاعتهما، وإيتاء ذي
القربى الحسن والحسين والأئمة من ولده (عليهم السلام) * (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) * هو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم. (١)
وهل أعظم من الإقرار بالوحدانية، والشهادة بالرسالة، والتسليم لولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلا عن التبري عن أعدائهم؟ وبذلك يكتمل إيمان المؤمن، فلا تعسف ولا تكلف في انطباق هذه المفاهيم على أكمل مصاديقها بعد ذلك.

---

(١) البحار ٢٤: ١٨٨.

سورة الإسراء
سورة الإسراء
قوله تعالى:
* (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) *
الإسراء: ٢٦
عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت * (وآت ذي القربى حقه) *
أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فدكا.
وعن أبي سعيد أيضا قال: لما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) *
(وآت ذا
القربى حقه) * دعا فاطمة فأعطاها فدكا والعوالي وقال: هذا قسم قسم
الله لك ولعقبك. (١)
وفي تفسير العياشي عن جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: لما نزلت * (وآت
ذا القربى حقه) * أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة وابنيها فدك،
فقالوا: يا
رسول الله أمرت لهم بفدك؟
فقال: والله ما أنا أمرت لهم بها ولكن الله أمر لهم بها، ثم تلا هذه
الآية: * (وآت ذا القربى حقه) *. (٢)

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٤٣٨.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٨٧.

وفي البرهان: أخرجه عن ابن بابويه بسنده عن الرضا (عليه السلام). (١)
وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري وبطريق آخر عن ابن عباس مثله. (٢)

---

(١) البرهان ٢: ٤١٥.
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٥: ٢٧٣ وما بعدها. دار الفكر بيروت.

قوله تعالى:
* (وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا) *
الإسراء: ٢٨
في المناقب لابن شهرآشوب: أن فاطمة (عليها السلام) لما شكت لأبيها حالها
وسألت جارية، بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا فاطمة والذي
بعثني
بالحق إن في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب، ولولا
خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة، إني لا أريد أن ينفك
عنك أجرك إلى الجارية، وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب
يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة
التسبيح.
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): مضيت تريدين من رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) الدنيا،
فأعطانا الله ثواب الآخرة.
قال أبو هريرة: فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند فاطمة أنزل
الله
على رسوله * (وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) *
يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة، " ابتغاء " يعني طلب رحمة " من ربك "
يعني رزقا من ربك ترجوها " فقل لهما قولا ميسورا " يعني قولا حسنا.
فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جارية إليها للخدمة
وسماها فضة. (١)

----
(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٤٢، البحار ٤٣: ٨٥.

قوله تعالى:
* (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) *
الإسراء: ٥٧
روى الحاكم عن عكرمة في قوله * (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى
ربهم الوسيلة) * قال: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن
والحسين (عليهم السلام). (١)
بيان:
والظاهر أن الخبر ناظر إلى معنى " الوسيلة " وهم محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين (عليهم السلام) و " أولئك " أي المؤمنون الذين يدعون الله ليبتغون
الوسيلة فيتقربون بهذه الوسيلة التي هي أقرب إلى الله تعالى رجاء رحمته
وخشية عقابه، فإن المؤمن يتوقع عذاب الله بحذر دائم وترقب شديد.
ويؤيد ذلك قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه
الوسيلة) * (٢) فالحث على معرفة الوسيلة المتقربة إلى الله تعالى هي مما
امتدح الله بها المؤمنين الذين يرجون رحمته ويخشون عقابه، وخير وسيلة
مقربة إلى الله تعالى هم عباده المقربون المطيعون لله العاملون بأمره، وهم
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام). هذا مقتضى الخبر، وهذه
سياقات الآيتين كذلك.

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٤٤٦.
(٢) المائدة: ٣٥.

سورة طه
سورة طه
قوله تعالى:
* (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل) *
طه: ١١٥
عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: * (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل) *
كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من
ذريتهم (عليهم السلام).
كذا نزلت على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). (١)
وفي المناقب لابن شهرآشوب مثله. (٢)
بيان:
وقد مر بيان معنى الكلمات في موارد عدة من آيات سابقة.
وليس المقصود من النزول في قول الإمام (عليه السلام) النزول اللفظي، أي أن
الآية كانت عند التنزيل بهذا اللفظ، بل قصد من ذلك (عليه السلام) - وكما هو دأبهم
من
القصد بالنزول - المعنى الذي أنزله الله تعالى على نبيه، ولا يتبادر إلى ذهن
أحد من قولهم (عليهم السلام): هكذا نزلت هذه الآية، أن نزولها اللفظي كان هكذا،
بل إن

---

(١) البحار ٤٣: ٣٢ والعوالم للمحدث البحراني: ٧٣.
(٢) المناقب ٣: ٣٢٠.

معناها الذي تلقاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هكذا: * (إن هو إلا وحي يوحى) * (١)
* (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) * (٢) فلا منافاة بين مقصودهم (عليهم السلام)، وبين قوله تعالى: * (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) * (٣) فإن كلام ربنا محفوظ عن أي تحريف، منزه عن أي تبديل، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) النجم: ٤.
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) الحجر: ٩.

قوله تعالى:
* (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) *
طه: ١٣٢
روى الحاكم عن أبي الحمراء خادم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما نزلت هذه الآية
* (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) * كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي باب علي
وفاطمة عند كل صلاة فيقول: الصلاة رحمكم الله * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) *. (١)
وأخرج السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه مثله. (٢)
وأخرج المحدث البحراني في البرهان بأربع طرق. (٣)
سورة الأنبياء

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٤٨٧.
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٥: ٦١٣.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٤٩.

سورة الأنبياء
قوله تعالى:
* (لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون *
لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون) *
الأنبياء: ١٠٢ - ١٠٣
عن جعفر الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم): إذا كان
يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غضوا
أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمر إلى قصرها فاطمة
ابنتي وعليها ريطتان خضراوان، حواليها سبعون ألف حوراء، فإذا
بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائما، والحسين قائما مقطوع
الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟
فيقول: هذا أخي، إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء
من عند الله: يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك،
لأني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة أنت وذريتك
وشيعتك، ومن أولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر
في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها ومن أولاها معروفا ممن ليس
من شيعتها، فهو قول الله عز وجل: * (لا يحزنهم الفزع الأكبر) * قال:
هول يوم القيامة. * (وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون) * هي والله
فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفا ممن ليس هو من
شيعتها. (١)
سورة المؤمنون

----

(١) البحار ٤٣: ٦٢.

سورة المؤمنون
قوله تعالى:
* (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون) *
المؤمنون: ١ - ٢
عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه (عليهما السلام) قال: في قوله تعالى: * (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) *.
قال: نزلت في محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين. (١)
وأخرجه في البرهان كذلك بنفس الطريق عن موسى بن جعفر (عليهما السلام). (٢)

----
(١) تأويل الآيات السيد شرف الدين الحسيني الأسترآبادي ١: ٣٥٢ مدرسة الإمام المهدي.
(٢) البرهان ٣: ١٠٦.

قوله تعالى:
* (إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) *
المؤمنون: ٢٣
روى الحاكم عن عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى: * (إني جزيتهم اليوم بما صبروا) * يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، بما صبروا على المعاصي، وصبروا على البلاء في الدنيا إنهم هم الفائزون الناجون من الحساب. (١)
سورة النور

----

(١) شواهد التنزيل ١: ٥٣١، إحقاق الحق ١٤: ٦١٣.

سورة النور
قوله تعالى:
* (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) *
النور: ١٠
عن ابن عباس ومحمد بن مجاهد في قوله تعالى: * (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) * فضل الله: محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورحمته علي (عليه السلام).
وقيل: فضل الله علي (عليه السلام)، ورحمته فاطمة (عليها السلام). (١)
وأخرجه في البرهان عن مناقب ابن شهرآشوب. (٢)

----
(١) آيات الأنوار، الشيخ محمود الغروي ٢٠٣، مركز انتشارات إسلام.
(٢) البرهان ٣: ١٢٦.

قوله تعالى:
* (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس
والله بكل شئ عليم) *
النور: ٣٥
في مرآة العقول يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام): قال أبو عبد الله (عليه السلام)
في
قول الله تعالى: * (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة) *
فاطمة (عليها السلام) * (فيها مصباح) * الحسن * (المصباح في زجاجة) * الحسين
* (الزجاجة كأنها كوكب دري) * فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا
* (توقد من شجرة مباركة) * إبراهيم * (زيتونة لا شرقية ولا غربية) *
لا يهودية ولا نصرانية * (يكاد زيتها يضئ) * يكاد العلم يتفجر بها * (ولو
لم تمسسه نار نور على نور) * إمام منها بعد إمام * (يهدي الله لنوره من
يشاء) * يهدي الله للأئمة من يشاء * (ويضرب الله الأمثال للناس) *...
الحديث. (١).
وفي البرهان أخرجه عن تفسير القمي مثله. (٢)

---

(١) مرآة العقول للمجلسي ٢: ٣٥٨ دار الكتب الإسلامية.
(٢) البرهان ٣: ١٣٥.

بيان:
يأتي النور هنا: العلم، أو الهداية، أو المعرفة، أو الحق، وكلها تدخل تحت
عنوان جامع وهو الإمامة * (ويجعل لكم نورا تمشون به) * (١) وهي هداية
الخلق للحق * (يهدي الله لنوره من يشاء) * وهو العلم الذي تنكشف به
المعارف الإلهية * (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه
نورا) * (٢).
فالله تعالى هو مصدر النور، إذ هو نور السماوات والأرض، والرواية
ناظرة إلى وسائط هذا النور الموصلة إلى الخلق، فالمشكاة - وهي المكان أو
الكوة التي يوضع فيها المصباح - كمثل فاطمة (عليها السلام) إذ هي محل الإمامة
وموضع هذه الوسائط النورانية، والحسن هو المصباح الذي يوضع في هذه
المشكاة، والزجاجة هو الحسين الذي يلي الحسن في إمامته، إلا أن هذه
الزجاجة توقد بنورها كالكوكب الدري الكبير الذي هو فاطمة (عليها السلام).
وهنا نكتة دقيقة، إذ الرواية شبهت الزجاجة كأنها كوكب دري، أي
شبهت الحسين كأنه فاطمة (عليها السلام)، فتلك إشارة إلى وحدة الدور الذي قامت
به
فاطمة (عليها السلام) حفاظا على الإمامة، أو تثبيتا لكلمة التوحيد والرسالة في
صراعها من أجل إظهار الحقائق التي نسفتها الظروف السياسية بعيد وفاة
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحسين (عليه السلام) في نهضته أثبت حقيقة
الإمامة ودورها في

----

(١) الحديد: ١٣.
(٢) الشورى: ٥٢.

تثبيت كلمة التوحيد والرسالة، اللتان كادتا أن تمحيا ببيعة يزيد وما جرى من انتهاكات لحرمة الدين لولا وقفته صلوات الله وسلامه عليه.

فكل هذه الوسائط النورانية توقد من شجرة مباركة وهو إبراهيم (عليه السلام)، الذي هو مصدر لتلك الإمامة المباركة * (وجعلها كلمة باقية في عقبه) * (١) وقد أشرنا إلى أن الكلمة الباقية هي الإمامة، وهذه الشجرة المباركة لا شرقية ولا غربية بل هي مظهر التوحيد لله الواحد الأحد * (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين) * (٢).

وهذه الشجرة المباركة تتفجر بالعلم والهداية والمعرفة * (ولو لم تمسسه نار) * إذ هذا النور وهو العلم والمعرفة لم يكن اكتسابيا بل هو لدنيا غيبيا يقذفه الله في قلوبهم صلوات الله عليهم، وهي إشارة إلى نوع علومهم اللدنية، فلم تكن مكتسبة من أحد، بل مصدرها المدد الإلهي الذي يفيض عليهم كل حين، والله تعالى يهدي لطريق الحق وهي الإمامة التي هي ذلك النور المضئ لمن يشاء من عباده.

وهذا هو المورد الثاني للتمثيل بالشجرة، إذ قد سبق التمثيل بالشجرة في سورة إبراهيم بقوله تعالى: * (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة) * وقلنا: إن الكلمة هي الإمامة فضرب الله تعالى مثل الإمامة كالشجرة الطيبة، وفي الآية إشارة لطيفة في تمثيل الإمامة بالشجرة التي توقد ذلك المصباح الذي هو في مشكاة في زجاجة كأنها كوكب دري، وهذا النور غير

---

(١) الزخرف: ٢٨.

(٢) النمل: ١٢٠.

منقطع بل هو دائم لا ينفد * (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) * (١).
على أن سياق الآيات يساعد عليه، إذ تتلو هذه الآية قوله تعالى: * (في بيوت أذن الله أن ترفع) * (٢) وسيأتي الكلام في الآية لاحقا بأنها بيوتهم (عليهم السلام)، إذ بعد ذلك يأتي مثل الذين خالفوا إمامتهم بقوله تعالى: * (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) * (٣)
وكأن الآيات في مقام المقابلة بين هدايتهم وضلالة مخالفيهم وبأدنى تدبر ستظهر حقائق أخرى.

----

(١) الكهف: ١٠٩.
(٢) النور: ٣٦.
(٣) النور: ٤٠.

قوله تعالى:
* (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والآصال) *
النور: ٣٦
أخرج الحاكم عن أبي برزة قال: قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " في بيوت
أذن
الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ".
قال: هي بيوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).
قيل: يا رسول الله أبيت علي وفاطمة منها؟
قال: من أفضلها. (١)
وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة مثله،
وكان السائل أبو بكر قال: فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا
البيت منها بيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفضلها. (٢)
بيان:
بالرجوع إلى الآية السابقة يتضح المراد، إذ هذه الآية في سياق واحد مع
الآية السابقة لوحدة الموضوع.
سورة الفرقان

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٥٣٢.
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦: ٢٠٣.

سورة الفرقان
قوله تعالى:
* (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) *
الفرقان: ٢٠
عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير
المؤمنين علي
بن أبي طالب (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وأغلق عليه
وعليهم
الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله، إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام،
وهذا جبرئيل معكم في البيت يقول: إن الله عز وجل يقول: إني قد
جعلت عدوكم فتنة فما تقولون؟
قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله وما نزل من قضائه، حتى نقدم على
الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعد الصابرين الخير
كله، فبكى رسول الله حتى سمع نحيبه خارج البيت، فنزلت هذه الآية
* (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا) *، إنهم
سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم. (١)
ومثله ما أخرجه في البرهان. (٢)

---

(١) تأويل الآيات ١: ٣٧١ للسيد شرف الدين الأسترآبادي.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ١٥٨.

قوله تعالى:
* (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) *
الفرقان: ٥٤
في إحقاق الحق: قال ابن سيرين: نزلت في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي حين
تزويج فاطمة (عليها السلام). (١)
وفي العمدة لابن البطريق عن الثعلبي مثله. (٢)
وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. (٣)
وفي كشف اليقين لابن المطهر الحلي. (٤)
وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن أنس بن مالك. (٥)
بيان:
وسيأتي ما يشير إلى ذلك في الآية التالية كون الآيات في السورة في
مورد واحد، وهو ما يساعد عليه السياق.

---

(١) إحقاق الحق ٢٠: ١٤٢.
(٢) العمدة لابن البطريق: ١٥١.
(٣) تفسير البحر المحيط ٦: ٥٠٧ مطبعة السعادة مصر.
(٤) كشف اليقين: ٣٩٣ وزارة الإرشاد الإسلامي طبعه أولى ١٤١١ ه.
(٥) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٧.

قوله تعالى:
* (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين
واجعلنا للمتقين إماما) *
الفرقان: ٧٤
روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: * (والذين
يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين
إماما) *.
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟
قال: خديجة.
وقال: من ذرياتنا؟
قال: فاطمة.
وقرة أعين؟
قال: الحسن والحسين.
قال: واجعلنا للمتقين إماما؟
قال: علي (عليه السلام). (١)
ومثله ما رواه المجلسي في بحاره بثلاث طرق. (٢)

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٥٣٩.
(٢) البحار ٢٤: ١٣٤.

وفي البرهان للمحدث البحراني. (١)
بيان:
تخصيص الآية بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من باب انطباق المفهوم على الفرد الأكمل،
إذ يمكن أن يكون ذلك دعاء المؤمنين كذلك، إلا أن الذي يبلغ غاية الإمامة
والاقتداء للمتقين لا يكون من سائر الأفراد، بل هو ممن خصه الله تعالى
بمواهبه الإلهية فصار للمتقين سببا للاقتداء والإمامة، ولا ينطبق ذلك إلا
على علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ودعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) *
(واجعلنا) * إذ عود الضمير
له إشارة إلى قوله تعالى: * (وأنفسنا) *، فعلي نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،
وبدعائه (صلى الله عليه وآله وسلم) لنفسه يصدق الدعاء لعلي (عليه السلام) كذلك.
وما رواه أبو بكر الشيرازي في رسالته " الاعتقاد " عن سعيد بن جبير
عن عبد الله بن عمر في مورد نزول الآية قال: والله نزلت هذه الآية في حق
علي (عليه السلام)، حيث دعا بهذا الدعاء، وقوله تعالى: * (هب لنا من أزواجنا) * أي
فاطمة، * (وذرياتنا) * أي الحسن والحسين (عليهم السلام). (٢)
فما رواه في كون ذلك في علي (عليه السلام) لا ينافي ما أوردته الرواية السابقة
من أن ذلك دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك لوحدتهما - كما
أشرنا - مصداقا
لقوله تعالى: * (أنفسنا) *.
سورة الروم

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ١٧٧.
(٢) إحقاق الحق ١٤: ٥٦٠.

سورة الروم
قوله تعالى:
* (ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله) *
الروم: ٤ - ٥
في تفسير فرات عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه عن جده في حديث
طويل إلى أن قال:... قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا جبرئيل ولم
سميت
في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت فاطمة في
الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار وفطمت أعداؤها عن حبها، وذلك
قول الله في كتابه * (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) * بنصر
فاطمة (عليها السلام). (١)
بيان:
الآية حاكية عن وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والغلبة على أعدائهم
سواء كان أهل الروم كما عليه الأكثر، أو سواء كان المسلمون يوم بدر على
المشركين كما ذهب إليه بعضهم، وأيا ما كان فالآية تتحدث عن الوعد
الإلهي بنصر أوليائه على أعدائه.
والنصر له شؤون كثيرة:

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٣٢٢، والبحار ٤٣: ١٨.

منها: أن يجعل الغلبة للمؤمنين على الكافرين. ومنها: أن تتفرق كلمة الكافرين فيدب فيهم الضعف فتنكسر شوكتهم مما يؤدي إلى غلبة المؤمنين عليهم؟
ومنها: ما يعني انتقام الله من الكافرين إذ يأخذهم بعذابه وعقوبته عندها يصح أن يقال انتصار المؤمنين على الكافرين.
والمتمعن في سياق الآيات سيجد أن النصر المشار إليه مأخوذ بلحاظ أخروي صرف، فالنصر الحقيقي الذي يجب أن يرقبه المؤمنون ويطمعون إليه، هو النصر الأخروي الذي يبلس به المجرمون، إذ أردف تعالى قوله بأن هذا وعد الله ولا يخلف الله وعده، وهذا هو ظاهر الحياة الدنيا، إلا أن الناس بجهلهم خفي عليهم ما هو أعظم، وهو يوم القيامة، وهو يوم النصر الحقيقي، قال تعالى: * (ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) * (١).
فالآيات مشيرة إلى أنه يكون الطموح إلى نصر ذلك اليوم، إذ بعد بيان عاقبة الظالمين في الدنيا والمكذبين بآيات الله تنتقل الآيات إلى حال عاقبة هؤلاء يوم القيامة وذلك لقوله: * (الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون. ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون * ولم يكن لهم من

---

(١) الروم: ٤ - ٧.

شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين * ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون * وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) * (١).

فالآيات تحث على أن النصر الحقيقي هو ما كان في ذلك اليوم الذي يدخل الله به الذين عملوا الصالحات في روضات الخلد فرحين بما آتاهم الله من النصر والكرامة * (قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا) * (٢) وقوله تعالى: * (فرحين بما آتاهم الله من فضله) * (٣).

وأما الخاسرون الحقيقيون فهم الذين كفروا وكذبوا بآيات الله فلهم الخزي والخسران * (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) * (٤) وهؤلاء هم الخاسرون حقا * (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة) * (٥).

إذن لا يبعد أن يكون المقصود من فرح المؤمنين: فرحهم في ذلك اليوم، الذي يجازي الله به عباده، والنصر الحقيقي سيكون للذين ظلموا في الحياة الدنيا، وأن الله قادر على نصرهم وأعظم النصر هو يوم الحساب * (أذن

---

(١) الروم: ١١ - ١٦.
(٢) يونس: ٥٨.
(٣) آل عمران: ١٧٠.
(٤) الجاثية ٢٧.
(٥) الشورى: ٤٥.

للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) * (١)، * (قل متاع
الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) * (٢).
هذا ما يساعد عليه الإطلاق في الآيات المذكورة، وما يخص المؤمنين
المشار إليهم هم الذين جاهدوا وصابروا وظلموا من أجل إظهار كلمة الله.
وكانت فاطمة (عليها السلام) المصداق الأمثل لذلك الصبر، والجهاد من أجل إحقاق
الخط المحمدي الأصيل المتمثل في علي بن أبي طالب إمامة وخلافة
ووصاية.
ولا يبعد أن يكون نصر فاطمة (عليها السلام) كذلك هو قيام القائم عج، إذ في ذلك
اليوم العظيم يأخذ (عليه السلام) ثأر فاطمة (عليها السلام) وأهل بيتها وشيعتها، فهل
هناك
نصر أعظم من ذلك اليوم إذ * (يفرح المؤمنون بنصر الله) *؟ وهو ما أخرجه
صاحب تفسير البرهان عن ابن جرير الطبري في مسند فاطمة (عليها السلام) عن أبي
عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: * (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) *
قال
في قبورهم بقيام القائم (عليه السلام). (٣)

---

(١) الحج: ٣٩.
(٢) النساء: ٧٧.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٢٥٨.

قوله تعالى:
* (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) *
الروم: ٣٠
روى الحاكم عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أنزل الله * (وآت ذا
القربى حقه) * دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فأعطاها فدكا وذلك
لصلة
القرابة. (١)
وأخرج في البرهان عن علي بن إبراهيم رفعه إلى أبي عبد
الله (عليه السلام). (٢)
وفي كنز الدقائق أخرجه عن أبي سعيد الخدري وقال: هو المروي
عن أبي عبد الله وأبي جعفر (عليهما السلام). (٣)

---

(١) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١: ٥٧٠.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٢٦٢.
(٣) كنز الدقائق ١٠: ٢٠٤ وزارة الإرشاد الإسلامي ١٤١١ ه.

سورة السجدة

سورة السجدة

قوله تعالى:

* (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) *

السجدة: ١٦

في مناقب ابن شهرآشوب عن ابن مردويه في زواج فاطمة (عليها السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأل ماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب ثم صبها على رأسها (رأس فاطمة)، ثم قال: أقبلي، فلما أقبلت نضح بين ثدييها، ثم قال: أدبري، فلما أدبرت نضح بين كتفيها، ثم دعا لهما... وروى أنه دعا لها فقال: أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا، وروى أنه قال: مرحبا ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان، ثم خرج إلى الباب يقول: طهركما وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، استودعكما الله وأستخلفه عليكما. وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعا بوصية خديجة إليها فدعا لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دنياها وآخرتها. ثم أتاها في صبيحتها وقال: السلام عليكم، أدخل رحمكم الله، ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء، فقال: على حالكما، فأدخل رجليه بين أرجلهما فأخبر الله عن أورادهما * (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) * فسأل عليا كيف وجدت أهلك؟ فقال: نعم

العون على طاعة الله، وسأل فاطمة فقالت: خير بعل، فقال: اللهم أجمع شملهما وألف بين قلوبهما. (١)

وروى شرحبيل بإسناده قال: لما كان صبيحة عرس فاطمة جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعس فيه لبن فقال لفاطمة: اشربي فداك أبوك، وقال لعلي:

اشرب فداك ابن عمك. (٢)

وروى ذلك في كنز الدقائق بنفس الطريق. (٣)

بيان:

إخباره عن تلك الليلة التي قضاها العريسان في التبتل والتضرع إلى الله تعالى، فلم يشغلهما شئ سوى حبه تعالى وتعلقهما لنيل رضاه، وفي ذلك لم يسبقهما أحد كعادة من يقضي تلك الليلة، فلا غرابة أن ينزل الله فيهما قرآنا يمتدحهما لآثرتهما طاعة الله على هوى نفسيهما، على الرغم من أن ذلك مباح مشروع في حقهما، إلا أن عليا وفاطمة - ذلكما الشابان اللذان ذابا في طاعة الله تعالى - لم يفرقا بين ليلة وغيرها في طاعة الله والتبتل إليه، بل كل حين يعيشانه موقوفا في خدمته تعالى، فطوبى لعريسين يباهي الله تعالى بطاعتهما أهل الأرض وسكان السماء.

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٥٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) كنز الدقائق ١٠: ٢٩٤.

قوله تعالى:
* (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون) *
السجدة: ٢٤
سورة الأحزاب
في تفسير فرات الكوفي عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى:
* (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) *.
قال: نزلت في ولد فاطمة (عليها السلام). (١)
وفي كنز الدقائق مثله. (٢)

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٥: ٣٠٠.
(٢) كنز الدقائق ١٠: ٣٠٦.

سورة الأحزاب
قوله تعالى:
* (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا) *
الأحزاب: ٣٣
وممن أورد أن الآية نزلت فيهم (عليهم السلام):
ابن كثير في تفسيره (١)، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى، (٢)
والبيهقي في السنن الكبرى (٣)، والترمذي في صحيحه. (٤)
وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أربعين صباحا إلى باب علي بعد ما دخل بفاطمة، فقال: السلام عليكم
أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله * (إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * أنا حرب لما
حاربتم وسلم لمن سالمتم. (٥)

---

(١) تفسير ابن كثير ٥: ٤٥٥ دار الفكر بيروت.
(٢) ذخائر العقبى: ٢٤.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٢: ١٥٢ حيدر آباد.
(٤) صحيح الترمذي ٤: ١٦٤.
(٥) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ٢: ٤٤.

وأخرج ابن كثير عن الإمام أحمد بإسناده عن أم سلمة - رضي الله
عنها - أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة
فدخلت عليه بها فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لها: ادعي زوجك وابنيك، قالت: فجاء
علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة
وهو على منامة له، وكان تحته (صلى الله عليه وآله وسلم) كساء خيبري، قالت: وأنا في
الحجرة أصلي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية * (إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * قالت: فأخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) فضل
الكساء فغطاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: " اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ".
قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنك إلى خير، إنك إلى خير ".
وفي طريق آخر عن أم سلمة.. إلى أن قالت: فاجتمعوا فجللهم
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكساء كان عليه ثم قال: " هؤلاء أهل بيتي فأذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على
البساط... الحديث. (١)
وأخرجه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن طريق
الواحدي. (٢)

---

(١) تفسير ابن كثير ٥: ٤٥٥ دار الفكر بيروت.
(٢) الفصول المهمة: ٢٤ مؤسسة الأعلمي بيروت.

ورواه مسلم في صحيحه عن ابن أبي شيبة يرفعه إلى عائشة. (١)
وأخرج السيوطي في الدر المنثور عن عروة وعن أم سلمة في ثلاث طرق، وعن أبي سعيد الخدري، وعن عائشة، وعن واثلة بن الأسقع، وعن أنس بن مالك، وعن ابن عباس، وعن قتادة، وعن أبي الحمراء، كلها بألفاظ متقاربة. (٢)

----

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣ كتاب فضائل الصحابة دار الفكر بيروت ١٤١٩.
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦: ٦٠٥ دار الفكر ١٤١٤.

قوله تعالى:
* (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) *
الأحزاب: ٤١
في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تسبيح فاطمة (عليها السلام) من الذكر الكثير الذي قال الله: * (اذكروا الله ذكرا كثيرا) *. (١)
وفي البرهان: أخرجه بطريقين. (٢)

---

(١) الكافي ٢: ٥٠٠ حديث ٤.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٣٢٨.

قوله تعالى:
* (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد
لهم عذابا مهينا) *
الأحزاب: ٥٧
في تفسير علي بن إبراهيم قوله تعالى: * (إن الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) * قال:
نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين (عليه السلام) حقه وأخذ حق فاطمة (عليها السلام)
وآذاها. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من آذاها في حياتي كمن
آذاها بعد
موتي. ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها فقد
آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قول الله عز وجل: * (إن الذين
يؤذون الله ورسوله) * الآية ". (١)
وأخرجها المجلسي في بحاره. (٢)
والمحدث البحراني في تفسير البرهان (٣) وفي عوالم العلوم. (٤)
وأخرجها المحدث المشهدي في كنز الدقائق. (٥)

---

(١) تفسير القمي ٢: ١٦٢.
(٢) البحار ٤٣: ٢٥.
(٣) البرهان ٣: ٣٣٧.
(٤) عوالم العلوم: ١١٠.
(٥) كنز الدقائق ١٠: ٤٣٩.

قوله تعالى:
* (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) *
الأحزاب: ٥٨

سورة فاطر

في تفسير القمي في قوله تعالى: * (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) * يعني عليا وفاطمة. (١)

----

(١) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٣٣٧ عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.

سورة فاطر
قوله تعالى:
* (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) *
فاطر: ٣٤
الشيخ الصدوق بإسناده إلى سليمان الأعمش عن أبي ذر قال:
رأيت سلمان وبلال يقبلان إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ انكب سلمان على قدم
رسول الله يقبلهما، فزجره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك، ثم قال: يا سلمان، لا
تصنع بي كما يصنع الأعاجم بملوكها، إنما أنا عبد من عبيد الله، آكل كما يأكل العبد، وأقعد كما يقعد العبد، فقال له سلمان: يا مولاي،
سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة (عليها السلام) يوم القيامة، قال: فأقبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ضاحكا مستبشرا، ثم قال: والذي نفسي بيده إنها الجارية
التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سجت، وإن رغت قدست، عليها هودج من نور... إلى أن يقول:
جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلي أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها، فيجوزون في عرصة القيامة،

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوتان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم * (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) *. قال: فيوحي الله عز وجل إليها: يا فاطمة سليني أعطك، وتمني علي أرضيك، فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي، فأوحى الله تعالى إليها: يا فاطمة، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار. (١)

وبنفس الطريق أخرجه في البرهان. (٢)

سورة ص

----

(١) البحار ٢٧: ١٣٩.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٣٦٤.

سورة ص
قوله تعالى:
* (أستكبرت أم كنت من العالين) *
ص: ٧٥
عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوسا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ
أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل
لإبليس: * (أستكبرت أم كنت من العالين) * من هم يا رسول الله الذين
هم أعلى من الملائكة المقربين؟
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا
في
سرادق العرش نسبح الله، فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله
عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة كلهم
أجمعين إلا إبليس أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: * (يا إبليس ما
منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين) * أي
من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش، فنحن باب
الله الذي يؤتى منه، وبنا يهتدي المهتدون، فمن أحبنا أحبه الله
وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبنا إلا من

طاب مولده. (١)
سورة الزمر
وأخرجه عن أبي سعيد الخدري في كنز الدقائق مثله. (٢)

----
(١) بحار الأنوار ١٥: ٢١.
(٢) كنز الدقائق ١١: ٢٦٦.

سورة الزمر
قوله تعالى:
* (لئن أشركت ليحبطن عملك) *
الزمر: ٦٥
في المناقب لابن شهرآشوب: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقطع لص،
فقال اللص: يا رسول الله، قدمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟
فقال: لو كانت ابنتي فاطمة.
فسمعت فاطمة فحزنت، فنزل جبرئيل بقوله: * (لئن أشركت
ليحبطن عملك) * فحزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزل * (لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا) * فتعجب النبي من ذلك فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة
حزنت من قولك، فهذه الآيات لموافقتها. (١)
بيان:
ذكر صاحب عوالم العلوم تبعا للعلامة المجلسي ما بيانه:
لعل المعنى أن هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة (عليها السلام) أن مثل هذا الكلام
المشروط لا ينافي جلالة المخاطب والمسند إليه، وبراءته لوقوع ذلك
بالنسبة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله عز وجل. أو لبيان أن قطع يد فاطمة

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٢٤ وفي البحار ٤٣: ٤٣ والعوالم للسيد البحراني: ٧٢.

بمنزلة الشرك، أو أن هذا النوع من الخطاب المراد به الأمة إنما صدر لصدور
هذا النوع من الكلام بالنسبة إلى فاطمة (عليها السلام) فكان خلافا للأولى، والأول
أصوب وأوفق بالأصول. (١)
وما أفاداه (قدس سره) في حدود الظاهر اللفظي للرواية، وهو جيد بمقداره. إلا أن
المتأمل ما وراء ذلك سيجد مقتضى الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أراد أن
يبين لأمته مدى جلالة فاطمة (عليها السلام) عند الله وقدرها لديه، إذ أراد أن يضرب
مثلا على سبيل المجاز لعدم تحقق ذلك حقيقة مطلقا، مما أدى إلى إيذائها
صلوات الله وسلامه عليها، حتى أنزل الله قرآنا يعلم فيه أن غضبها غضب
الله ورضاها رضا الله تعالى، فكيف والحال هذه بمن يعمد إلى أذى فاطمة
حقيقة، أو يكون سببا للإقلال من شأنها (عليها السلام)؟ أليس ذلك يكون سببا للعنة
والعذاب من الله تعالى؟! وهو مصداق قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " غضب فاطمة
غضبي
ورضاها رضاي ". ولا يخفى أن غضبه غضب الله تعالى، وغضب فاطمة
غضبه (صلى الله عليه وآله وسلم) مما يعني أن غضب فاطمة غضب الله تعالى.
على أنا نشدد النكير على من قال بعدم التفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل حاشاه
وهو
سيد الحكماء، إذ كيف لا يكون ملتفتا إلى أن غضب فاطمة هو غضب الله
تعالى، وهو يؤكد في كل مناسبة أن رضا فاطمة رضاي وغضبها غضبي؟!
وكيف يعاتب (صلى الله عليه وآله وسلم) على قول أو فعل وقد قال فيه تعالى: * (إن
هو إلا وحي
يوحى) *؟!

----
(١) نفس مصدري البحار والعوالم.

فظهر من ذلك أن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان تأديبا لأمته، وتعليما منه إياها،
وتحذيرا لها من أن ترتكب في فاطمة ما يغضبها حقا، فإن إيذاءها في ضرب
مثل على نحو المجاز كان سببا لغضب الله تعالى وتهديده بأن ذلك سيكون
سببا لإحباط العمل، فكيف بمن يقصد إلى إيذاءها حقيقة أو يعمد إلى التقليل
من شأنها صلوات الله عليها؟!
على أن الخطاب القرآني هنا غير موجه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ كان
الغضب
الإلهي وإحباط العمل والتهديد مقصود منه الأمة، فالقرآن نزل " بإياك أعني
واسمعي يا جارة "، فهو قرآن عربي مبين نزل على لغة العرب، والعرب
تخاطب الرجل التميمي مثلا بما جنته عشيرته وإن لم يكن هو قد ارتكب
ذلك، فتقول: ألم تقتل النساء؟ ألم تغير على الآمنين؟ ألم تسرق كذا وكذا؟ مع
أنه لم يقتل أحدا ولم يسرق شيئا ولم يرتكب ما ارتكبته عشيرته، إلا أن
الخطاب قد وجهته إلى رجل منهم فكان هو المخاطب بما جنته عشيرته،
وهذا ما أفاده الإمام زين العابدين (عليه السلام) من تقريب الخطاب القرآني وكيفية
توجهه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قصدت منه أمته.
وهكذا الآية هنا فهي في صدد تحذير الأمة وتهديدها من ارتكاب ما
يخالف فاطمة (عليها السلام)، إلا أن الخطاب كان موجها للنبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)، مقصودا منه
أمته.

سورة الشورى
قوله تعالى:
* (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) *
الشورى: ٢٣
روى الحاكم عن ابن عباس قال:
لما نزلت * (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) *.
قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟
قال: علي وفاطمة وولداهما. (١)
ورواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن الإمام اليعقوبي في تفسيره. (٢)
وأخرجه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى عن ابن عباس. (٣)
وفي إحياء الميت أخرج السيوطي الشافعي عن ابن عباس. (٤)
سورة الدخان
وأخرج ابن كثير في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. (٥)
ومثله ما أخرجه في الدر المنثور بنفس الطريق. (٦)

---

(١) شواهد التنزيل في تفسير سورة الشورى: ٢٣.
(٢) الفصول المهمة: ٢٧.
(٣) ذخائر العقبى للطبري: ٢٥ دار المعرفة بيروت.
(٤) إحياء الميت بفضائل أهل البيت (عليهم السلام): ٣٥ دار الثقلين بيروت ١٤١٥ ه.
(٥) تفسير ابن كثير ٤: ١٤١ مؤسسة الريان بيروت ١٤٢٠ ه طبعة ثانية.
(٦) الدر المنثور للسيوطي ٧: ٣٤٨ دار الفكر بيروت.

سورة الدخان
قوله تعالى:
* (حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة) *
الدخان: ١ - ٣
عن أبي الحسن (عليه السلام) حين سأله النصراني عن قوله تعالى: * (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) * ما تفسيرها في الباطن؟
فقال: أما حم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في كتاب، هو الذي أنزل عليه، وهو
منقوص الحروف، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين، وأما الليلة
المباركة فهي فاطمة. (١)
وأخرجه في تفسير كنز الدقائق بالطريق نفسه. (٢)
ومثله في البرهان كذلك. (٣)

---

(١) تأويل الآيات ١: ٥٧٣.
(٢) تفسير كنز الدقائق ١٢: ١١٧.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٤: ١٥٦.

سورة الجاثية

قوله تعالى:

* (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) * الجاثية: ٢١

روى الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى:

* (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) * يعني بني أمية.

* (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) * النبي وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام). (١)

سورة الأحقاف

----

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٣٩.

سورة الأحقاف
قوله تعالى:
* (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال
رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من
المسلمين) *
الأحقاف: ١٥
في تفسير البرهان عن محمد بن عبد الله عن أبيه قال: سمعت أبا
عبد الله (عليه السلام) يقول: أتى جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:
السلام عليك يا
محمد، ألا أبشرك بغلام تقتله أمتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه،
قال: فانتهض إلى السماء ثم عاد إليه ثانية فقال مثل ذلك، فقال: لا
حاجة لي فيه، فقال: إن ربك جاعل الوصية في عقبه، فقال: نعم، ثم
قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل على فاطمة (عليها السلام) فقال لها:
إن جبرئيل أتاني
فبشرني بغلام تقتله أمتي من بعدي، فقالت: لا حاجة لي فيه، فقال لها:
إن ربي جاعل الوصية في عقبه، فقالت: نعم إذن، فأنزل الله عند ذلك
هذه الآية فيه * (حملته أمه كرها ووضعته كرها) * لموضع إعلام جبرئيل

إياها بقتله، فحملته كرها بأنه مقتول، ووضعته كرها لأنه مقتول.
وقد روى المحدث البحراني الحديث بعشرة طرق وبألفاظ متقاربة. (١)
وفي تفسير كنز الدقائق أخرجه عن تفسير القمي وعن الكافي مثله وبلفظ مختلف آخر. (٢)
بيان:
لا يخفى أن الإمام الحسين (عليه السلام) كانت إمامته بعد الأربعين من عمره الشريف، وبالتحديد بعد ست وأربعين سنة، ولعل الأربعين يطلق على العقد وإن زاد على الأربعين بضع سنين، فنقول لمن بلغ خمسا وأربعين من العمر مثلا: رجل في الأربعين على نحو التغليب لا على التحديد.
والرواية حاكية عن مقتضى حاله الشريف، لا على سبيل الحكاية عنه، ولعل النعمة المشار إليها بإمامته (عليه السلام) * (وأصلح لي في ذريتي) *: جعلها في عقبه المبارك.
سورة محمد

----
(١) البرهان ٤: ١٥٣ دار التفسير.
(٢) تفسير كنز الدقائق ١٢: ١٨٠.

سورة محمد
قوله تعالى:
* (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) *
محمد: ١١
روى الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى:
* (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) * يعني ولي علي وحمزة وجعفر
وفاطمة والحسن والحسين وولي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ينصرهم بالغلبة
على
عدوهم.
* (وأن الكافرين) * يعني أبا سفيان بن حرب وأصحابه.
* (لا مولى لهم) * لا ولي لهم يمنعهم من العذاب. (١)

----

(١) شواهد التنزيل ٢: ١٧٤، إحقاق الحق ١٤: ٦٧٣.

سورة الذاريات
سورة الذاريات
قوله تعالى:
* (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) *
الذاريات: ١٧
* (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) *
قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام)،
وكان علي يصلي الليل الأخير وينام الثلث الأول، فإذا كان السحر
جلس في الاستغفار والدعاء، وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعة ختم
فيها القرآن. (١)
وأخرجها في مستدركات عوالم العلوم أنها فيهم (عليهم السلام). (٢)
بيان:
قد مر في قوله تعالى: * (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) * أنها نزلت
في علي وفاطمة (عليهما السلام) ليلة اقترانهما، فلما سأل رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) صبيحة تلك
الليلة عن حالهما أخبر الله تعالى عن وردهما وأنهما لم يناما تلك الليلة،
لانشغالهما بذكر الله تعالى واستغفاره، هذا هو دأبهما، واليوم في

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٦٨.
(٢) عوالم العلوم: فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المستدرك: ٨٥.

تشكيلتهما المباركة بعد أن رزقا بالحسن والحسين أنشئاهما على نفس ذلك السير من التكامل المقدس، يخبر الله تعالى عن أن هؤلاء الثلة المباركة قد تعاهدت قيام الليل، إذ * (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) * هم المتقون الذين يصف حالهم بقوله تعالى * (إن المتقين في جنات وعيون * آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون) * (١).

هؤلاء هم أهل المدح والثناء في الدنيا، وهم المتقون عند الله حقا، رضي الله عنهم ورضوا عنه بما آتاهم من جنات وعيون.

على أنه يجب التنبيه إلى أن ما تقدم في الرواية من كون ورد أمير المؤمنين (عليه السلام) سبعين ركعة في كل ليلة يختم فيها القرآن لا ينافي مما عليه الليلة الواحدة من الوقت المحدود الذي قد لا يسع لقراءة نصف القرآن، خصوصا والرواية قد حددت ورده (عليه السلام) بالثلث الأخير من الليل، فكيف يتم ذلك الورد الكبير في ظرف وقتي محدود؟

وللإجابة على ذلك: يجب التذكير بأمر مهم، وهو: أن خلقتهم النورانية - صلوات الله عليهم - تؤهلهم بممارسة أعمالا لا تسعها الخلقة العادية للبشر، كما ورد عن نورانيتهم في كثير من أحاديثهم، وما هو معروف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال: " إنا آل محمد كنا أنوارا حول العرش، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا.. إلى آخر قوله (عليه السلام) ".

---

(١) الذاريات: ١٥ - ١٨.

على أن نورانيتهم التي لا تحدها حدود الوقت والمكان تسمح لهم القيام بأعمال خارقة تتضاءل معها حسابات القياسات الزمانية والمكانية.
فالنور يتردد بسرعة ضوئية تفوق الحد الاعتيادي للأجسام الغليظة غير الشفافة، وأجسامهم النورانية عند قيامها بأعمالها تنعدم عندها قياساتنا الزمانية المحدودة، فلا غرابة إذن من أن يصلي أمير المؤمنين (عليه السلام) في الليلة سبعين ركعة يختم فيها القرآن، بل يصلي ألف ركعة في الليلة كما ورد في أحاديث أخرى، ولا يقتصر الأمر على أمير المؤمنين (عليه السلام)، بل يعم فاطمة (عليها السلام) وأئمة آل البيت (عليهم السلام) كذلك كما ورد عن زين العابدين (عليه السلام) إذ كان
يصلي في الليلة ألف ركعة، ولعل التحديد بالألف ركعة وغيرها بعد ذلك غير حقيقي، بل لعله أكثر من ذلك، والأئمة لا يتحدثون عن غير المألوف في ممارساتنا اليومية، خصوصا وهم يعيشون في زمان يجهل الناس فيه حسابات سرعة الضوء.
أما اليوم فلا مجال للتردد في قبول مثل هذه المسلمات الواردة عنهم (عليهم السلام).
كما أن ما يراه الرائي في منامه وهو يقطع المسافات الطويلة بين الشرق والغرب ويزور مدنا ومشاهد كثيرة في وقت قد لا يستغرق عدة لحظات، كما هو معروف علميا اليوم إحدى التقريبات العلمية التي يمكن أن نفسر بها حالاتهم الخاصة التي تتجاوز الحالات العادية وتلغى عندها الحسابات الزمانية المعروفة، وما ذلك إلا عن لطف الله وعنايته لهم. ولا ننسى ما حدث

لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من إسرائه وعروجه وما شاهده من ملكوت السماوات
ولم يستغرق ذلك إلا وقتا محدودا كما هي عليه الروايات.
وما ورد عنهم (عليهم السلام) - كما هو الثابت عندنا والمسلم من عقائدنا - حضور علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند الموت، وما اشتهر من قوله (عليه السلام) للحارث
الهمداني في كلام طويل:... وأبشرك يا حار ليعرفني - والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة، فقال: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحا، أقول: هذا وليي وهذا عدوي. (١)
وإلى ذلك أشار السيد الحميري بقوله:
قول علي لحارث عجب * كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا (٢)
إلى آخر قوله.
وما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " لن تموت نفس مؤمنة حتى ترى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليا (عليه السلام) يدخلان جميعا على المؤمن، فيجلس رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند رأسه وعلي عند رجليه.. " إلى آخر الحديث. (٣)
وما ذلك إلا لخصوصياتهم التي اختصوا بها دون غيرهم صلوات الله عليهم.

---

(١) البحار ٣٩: ٢٤٠.
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.

وكذا ما أخرجه العلامة المجلسي في بحاره عن جابر الأنصاري
حضور علي (عليه السلام) سلمان عند وفاته قائلا: صلى بنا أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة
الصبح ثم أقبل علينا فقال: معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم
سلمان... إلى أن قال: وقال لقنبر: عد عشرا قال: ففعلت فإذا نحن على باب
سلمان.. إلى آخر الرواية. (١)
وما نقله عن الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أن عليا (عليه السلام)
مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان. (٢)
وإلى ذلك ذهب ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج قائلا:
فقد جاء في الخبر " لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره، هل هو إلى الجنة أم
إلى النار؟ " ويمكن أن يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول
قدومه، ويمكن أن يعني به ما كان (عليه السلام) يقول عن نفسه: إنه لا يموت ميت
حتى يشاهده (عليه السلام) حاضرا عنده.
والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقده، وتروي عنه (عليه السلام) شعرا قاله
للحارث الأعور الهمداني:
يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلا (٣)
وليس هذا بمنكر إن صح أنه (عليه السلام) قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز ما

---

(١) البحار ٢٢: ٣٧٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) أشرنا بأن الأبيات للسيد الحميري كما أخرجها المجلسي، وهي لسان حاله (عليه السلام) لا كما ذكر شارح النهج إنها له (عليه السلام).

يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن
مريم (عليه السلام)، وذلك قوله: * (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم
القيامة يكون عليهم شهيدا) * (١).
قال كثير من المفسرين: معنى ذلك أن كل ميت من اليهود وغيرهم من
أهل الكتب السالفة إذا احتضر رأى المسيح عيسى عنده، فيصدق به من لم
يكن في أوقات التكليف مصدقا به. (٢)
وقد توخينا من ذلك بيان إمكانية أجسامهم فضلا عن أرواحهم التي
تتصرف - بإذن الله تعالى - ما لا يقدر أن يتصرف غيرهم بعيدا عن حسابات
الزمان والمكان.
على أنا لا نغفل عن أن ذلك متعلق ببعض شؤونهم وحالاتهم الخاصة
التي تؤهلهم للقيام بأمور نعجز عن إدراكها، وقد حرصوا (عليهم السلام) على أن
يتعاملوا مع الناس بما تجري به العادة الطبيعية دون أن يظهروا لهم من
أمور لا يطيقها إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

---

(١) النساء: ١٥٩.
(٢) المصدر السابق.

سورة الطور

سورة الطور

قوله تعالى:

* (إن المتقين في جنات ونعيم) *

الطور: ١٧

روى الحاكم عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: * (إن المتقين) * قال: نزلت خاصة في علي وحمزة وجعفر وفاطمة (عليهم السلام). فيقول: إن المتقين في الدنيا من الشرك والفواحش والكبائر * (في جنات) * يعني البساتين * (ونعيم) * في أثواب في الجنان.

قال ابن عباس: لكل واحد منهم بستان في الجنة العليا. (١)

----

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٦٩.

قوله تعالى:
* (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين) *
الطور: ٢١

روى الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى: * (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم) * قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

وعن محمد بن زيد بن جذعان عن عمه قال: قال ابن عمر: إنا إذا أعددنا قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي؟

قال ابن عمر: ويحك، علي من أهل البيت لا يقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته، إن الله يقول: * (والذين آمنوا اتبعتهم ذريتهم) *، ففاطمة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في درجته وعلي معهما. (١)

ومثله ما رواه المحب الطبري في الرياض النضرة. (٢)

وكذلك البرهان في تفسير القرآن للمحدث البحراني. (٣)

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٧٠.
(٢) الرياض النضرة ٢: ٢٠٨.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٤: ٢٤١.

سورة الرحمن
سورة الرحمن
قوله تعالى:
* (مرج البحرين يلتقيان) *
الرحمن: ١٩
روى الحاكم عن الضحاك في قوله تعالى: * (مرج البحرين يلتقيان) *
قال: علي وفاطمة * (بينهما برزخ لا يبغيان) * قال: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) *
(يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان) * قال: الحسن والحسين.
وروى أيضا عن ابن عباس في قول الله تعالى: * (مرج البحرين
يلتقيان) *. قال: علي وفاطمة.
* (بينهما برزخ لا يبغيان) *. قال: حب دائم لا ينقطع ولا ينفد.
* (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) *. قال: الحسن والحسين. (١)
ومثله ما أخرج السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه عن أنس
بن مالك (٢).
وعن أنس بن مالك أخرجه ابن الصباغ المالكي في الفصول

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٢٨٤.
(٢) الدر المنثور ٧: ٦٩٧ دار الفكر.

المهمة. (١)
ورواه ابن جرير الطبري في دلائل الإمامة عن الشريف أبي محمد
الحسن بن أحمد العلوي بتفصيل أشمل. (٢)
وفي البرهان رفعه إلى ابن عباس، وعن أبي سعيد الخدري
بطريقين، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) بطريقين كذلك. (٣)
بيان:
لا تنافي بين الروايتين، حيث في الأولى عبرت عن قوله تعالى: * (بينهما
برزخ لا يبغيان) * بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي الثانية بأنه الحب الدائم
الذي لا ينقطع
ولا ينفد، إذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الرابط الذي يربط بين هذه العلاقة
المقدسة،
وهذه البرزخية بين النبوة والإمامة يجمعهما حب دائم لا ينقطع ولا ينفد،
وهي المعرفة الحقة بالوحدانية والرسالة التي يمثلها رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)، فهو
الجامع بين هذين البحرين من النبوة والإمامة " علي وفاطمة ".

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ٢٦ مؤسسة الأعلمي بيروت
١٤٠٨ ه.
(٢) دلائل الإمامة لابن جرير الطبري ١٥ - ١٦ مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٨ ه.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٤: ٢٦٥.

سورة الحشر
قوله تعالى:
* (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) *
الحشر: ٩
روى الحاكم عن ابن عباس في قول الله * (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) *.
قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام). (١)
وفي كنز الدقائق عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قصة نزول الآية بهم. (٢)
وفي البرهان أورد قصة عن أبي هريرة، وفي طريق آخر عن أبي عبد الله (عليه السلام). (٣)
سورة التحريم
بيان:
والرواية موافقة لما ورد في القرآن حكاية عن إثرتهم (عليهم السلام) المسكين، واليتيم، وابن السبيل على أنفسهم مع حاجتهم إلى الطعام، فآثروا رضا الله تعالى على ما هم عليه من الحاجة كما سيأتي في سورة الدهر، ولا يناسب ما ذهب إليه بعضهم من أنها نزلت في غيرهم.

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٣٣٢.
(٢) كنز الدقائق ١٣: ١٧٦.
(٣) البرهان في تفسير القرآن ٤: ٣١٦.

سورة التحريم
قوله تعالى:
* (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) *
التحريم: ٨
روى المحدث البحراني في غاية المرام عن ابن عباس في قوله تعالى: * (يوم لا يخزي الله النبي) * لا يعذب الله محمدا.
* (والذين آمنوا معه) * لا يعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفرا.
* (نورهم يسعى) * يضئ على الصراط بعلي وفاطمة. (١)
وفي تفسير البرهان عن ابن شهرآشوب في مناقبه عن تفسير مقاتل عن عطا عن ابن عباس مثله. (٢)

---

(١) غاية المرام للمحدث البحراني ٤٣٦ عن أهل البيت في القرآن ٣٥٦ السيد صادق الشيرازي.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٥٦.

قوله تعالى:
* (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) *
التحريم: ١٢
عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: * (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها) * مثلا ضرب الله لفاطمة (عليها السلام) وقال: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار. (١)
وفي كنز الدقائق عن مناقب ابن شهرآشوب عن حلية الأولياء بسند مختلف وبنفس اللفظ. (٢)
بيان:
إن المثل لا يصح إلا لوجود التشابه الظاهر بين حالتين نظريتين، كليا أو بمقدار جزئي بين غير خفي، ليكون واضحا لدى السامع وقد ارتفع عنه الالتباس بين الممثل أو بين الممثل به، وخلاف ذلك فلا يصح التمثيل بأي وجه.
والرواية في مقام بيان وجود مماثلة بين حالتي مريم وفاطمة عليهما السلام، فما هو هذا التماثل؟ وكيف يصح بعد ذلك؟
وللإجابة على ذلك يجب التنبيه إلى أن الآيات في صدد ضرب مثل للذين

---

(١) البرهان ٤: ٣٥٨.
(٢) كنز الدقائق ١٣: ٣٤٥.

كفروا وللذين آمنوا، وهو ما يؤيد اتجاه الرواية من أن الآية قد ضرب الله بها مثلا لفاطمة، فالآيات السابقة جاءت بسياق واحد من ضرب المثل للذين كفروا وللذين آمنوا، أي وجود مقابلة بين حالتين إيجابيتين وسلبيتين، وهما حالتا امرأتي نوح ولوط، بكل وجوداتها السلبية، وبين حالتي امرأة فرعون ومريم بكل توجهاتها الإلهية المباركة. ولغرض بيان السياق نذكر قوله تعالى على سبيل استعراض وحدته قال تعالى: * (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين * ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا...) * (١).

ولا بد هنا من معرفة المصاديق الخارجية التي ينطبق عليها المثل إلا أنها في حدود أكمل الأفراد، والرواية في صدد الإشارة للمثال الرابع الذي رتبته الآيات الكريمة، وهو مثل مريم بنت عمران، وأشارت إلى أكمل أفراد هذا المصداق وهي فاطمة (عليها السلام)، ولعل ذلك من وجوه: (٢)

---

(١) التحريم: ١٠ - ١٢.

(٢) استفدنا هذه الوجوه من سماحة الحجة المحقق الأستاذ الشيخ محمد سند أثناء مجلس درسه المبارك.

إن مريم بنت عمران قد تكفلها نبي الله زكريا وتعهد بتربيتها ونشأتها،
فقال الله تعالى: * (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) * (١).
وفاطمة الزهراء (عليها السلام) تكفلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعهد
برعايتها بعناية خاصة
إلهية، مما يعني أن هناك خصوصيات تتماثل بهما حالتي مريم
وفاطمة (عليهما السلام)، ففي مريم قال تعالى: * (كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا) * (٢)، وإلى ذلك أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن
هذه الحالة
لدى فاطمة (عليها السلام) بقوله: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت في ابنتي ما رآه
زكريا لمريم، كان إذا دخل عليها " وجد عندها رزقا ". وقد روى القصة
بطولها ابن شهرآشوب في مناقبه عن الثعلبي في تفسيره بإسناده عن
محمد بن المنكدر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على فاطمة فوجد
عندها جفنة
تفور فيها طعام.. إلى آخر الرواية. (٣) مما يعني أن هناك ارتباطا إلهيا بين
فاطمة وبين الله تعالى، كما كان لمريم بنت عمران ارتباطا إلهيا كذلك.
وما في قوله تعالى: * (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة
منه..) * (٤) من الأنباء المستقبلية، إذ أخبرها الله تعالى بأمر تكويني، وهو
نظير ما في اللوح الأخضر لدى فاطمة (عليها السلام) الذي فيه أسماء الأئمة (عليهم
السلام)، كما

---

(١) آل عمران: ٢٧.
(٢) آل عمران: ٣٧.
(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٣٩.
(٤) آل عمران: ٤٥.

روي ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري في المشهور عنه شهرة عظيمة. (١)
وإذا كانت مريم بنت عمران شريكة عيسى (عليه السلام) في تبيان المعجزة، وهي
كونها محلا له (عليه السلام) ووعاء طيبا لحفظه ورعايتها إياه إيمانا منها بذلك، فإن
فاطمة (عليها السلام) في موقعها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقل
دورها عن خطبة الغدير
مثلا وغيرها من المواقف النبوية في إثبات الإمامة لعلي (عليه السلام)، ومعنى ذلك
أنها تشاركه (صلى الله عليه وآله وسلم) في إثبات حجية الإمامة، فضلا عن حجيتها
على
الأئمة (عليهم السلام)، وذلك لرجوعهم إلى مصحفها (عليها السلام) إذ هو أحد منابع
علومهم
الإلهية.
كما أن الإيمان بمريم (عليها السلام) ومنزلتها ليس من مختصات الديانة
المسيحية، بل لدى المسلمين كذلك، فإن الآيات النازلة بفاطمة وأهل
البيت (عليهم السلام) تشهد لهم بالقيمومة على الخلق ووجوب الإيمان والتسليم
لذلك.
على أنا نود الإشارة إلى أن الزهراء (عليها السلام) وجودها تنزيلي، ولذا لم يكتب
لها البقاء طويلا، إذ وجودها بوجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان التحاقها
بالرفيق
الأعلى بعيد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إحدى الشواهد على هذه الخاصية
الإلهية.

---

(١) تنقيح المقال للشيخ عبد الله المامقاني في ترجمة جابر بن عبد الله الأنصاري ١: ٢٠٠ الطبعة الحجرية.

سورة المزمل
سورة المزمل
قوله تعالى:
* (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) *
المزمل: ٩
في العوالم: روي أن فاطمة تمنت وكيلا عند غزاة علي (عليه السلام) فنزل قوله: * (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) *.
ومثله كما في البحار والمناقب لابن شهرآشوب. (١)
سورة المدثر

----
(١) البحار ٤٣: ٤٣ والمناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٢٥ والعوالم: ٧٤.

سورة المدثر
قوله تعالى:
* (إنها لإحدى الكبر * نذيرا للبشر) *
المدثر: ٣٥ - ٣٦
عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى:
* (إنها لإحدى الكبر نذيرا للبشر) * قال: يعني فاطمة (عليها السلام).
كذا في البحار والعوالم والبرهان. (١)
بيان:
وأيا ما كان من المقصود بإحدى الكبر هي النار، أو يوم القيامة، أو غير
ذلك فلا ينافي ما ذكرته الرواية من أنها فاطمة (عليها السلام)، إذ كونها حجة من
حجج
الله الكبرى، فبولايتها ينجي الله من يشاء من النار، هذا فضلا عن كونها كانت
تحدد معالم سلوكية المسلم قبالة الظروف الطارئة بعيد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)،
وما اعترت الساحة الإسلامية من اضطرابات تدعو إلى التزام منهجية
سياسية فكرية مغايرة لأهل البيت (عليهم السلام)، مما أدى إلى إبعادهم وتنحيتهم عن
مهامهم، إلا أن وقفة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وبيانها بخطبها البليغة التي

---

(١) البحار ٢٤: ٣٣ حديث ٥٥ وحديث ٤٣ وصحفة ٢٣ حديث ١٦. والعوالم: ٧٣،
والبرهان ٤: ٢٠٤.

قررت من خلالها أحقية آل البيت (عليهم السلام)، وذكرت المسلمين بالعهود
والمواثيق المأخوذة من قبل نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لولاية علي بن أبي طالب
(عليه السلام)، وما
كانت من منزلتها الجليلة لدى المرتكز الإسلامي، وكون ولايتها مقياسا
لإيمان المسلم ونفاق المنافق، إذ برضاها سيتحقق رضا رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)
الذي هو فرع رضا الله تعالى، وغضبها سيوجب غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)
الذي هو غضب الله تعالى، وقد أكده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله عن
مجاهد قال:
خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخذ بيد فاطمة وقال: " من عرف
هذه فقد عرفها،
ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي الذي
بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله " (١)، وقوله: " رضا
فاطمة رضاي وغضبها غضبي " إلى غير ذلك من الأحاديث التي تشيد
بفاطمة (عليها السلام)، كما كانت بمنزلة الحجة الكبرى والانذار الإلهي لكافة البشر.
إن الموقف من فاطمة (عليها السلام) سيحدد علاقة المسلم من الله تعالى وقربه أو
بعده منه تعالى، وبذلك سوف يعني أن فاطمة (عليها السلام) هي العنوان الكامل التام
للرضا والقبول، أو للغضب والرفض الإلهيين اللذين سيحددان الموقف
الحقيقي للمكلف من يوم القيامة.
سورة الدهر

----
(١) عوالم العلوم: فاطمة الزهراء (عليها السلام) للمحدث البحراني: ١١٥ عن كتاب لأبي إسحاق
الثعلبي.

سورة الدهر
قوله تعالى:
* (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) *
الدهر: ٨
روى الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى: * (ويطعمون الطعام
على حبه) *.
قد أنزلت في علي وفاطمة، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة، فأطعموا
مسكينا ويتيما وأسيرا، فباتوا جياعا، فنزلت فيهم هذه الآية.
ورواه الحاكم عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعن جعفر الصادق (عليه
السلام).
وما أخرجه عن تفسير فرات الكوفي، قال: ورواه عن القاسم بن بهرام
عن جماعة، ورواه بطريق آخر عن ابن عباس، وأخرجه ما رواه جماعة
عن أبي حامد وعن ليث بن أبي سليم. (١)
وفي الدر المنثور للسيوطي ما أخرجه عن ابن مردويه أنها
فيهم (عليهم السلام). (٢)

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٤٠٣.
(٢) كنز الدقائق ٨: ٣٧١ دار الفكر بيروت.

ورواه ابن حجر في ترجمة فضة، وأورد عن الذهبي كذلك. (١)
وفي البرهان أورد قصة النزول بتسع طرق صحيحة. (٢)

----

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤: ٣٨٧ مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث بيروت.
(٢) البرهان في تفسير القرآن ٤: ٤١١.

قوله تعالى:
* (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) *
الدهر: ١٣
أخرج المجلسي في البحار عن الثعلبي وفضائل أبي السعادات في معنى قوله تعالى: * (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) * قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة بعد ما سكنوا رأوا نورا أضاء الجنان فيقول أهل الجنة: يا رب إنك قد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل: * (لا يرون فيها شمسا) * فينادي مناد: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر، وأن عليا وفاطمة تعجبا من شئ فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما. (١)
ومثله في عوالم العلوم عن ابن عباس. (٢)

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ٣: ٣٢٩ عن البحار. انتشارات علامة قم.
(٢) عوالم العلوم، فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٤٥.

سورة عبس
قوله تعالى:
* (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) *
عبس ٣٨ - ٣٩
روى الحاكم عن أنس بن مالك قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله: * (وجوه يومئذ مسفرة) * قال: يا أنس، هي وجوهنا بني عبد المطلب أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة، قال الله تعالى: * (وجوه يومئذ مسفرة) * يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة (ضاحكة) * فرحانة برضا الله عنا، * (مستبشرة) * بثواب الله الذي وعدنا. (١)
سورة المطففين

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٤٢٣.

سورة المطففين
قوله تعالى:
* (إن الأبرار لفي نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرف في
وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم * ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * ومزاحه من تسنيم عينا يشرب بها
المقربون) *
المطففين: ٢٢ - ٢٨
عن ابن عباس: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة
وجعفر (عليهم السلام)، وفضلهم فيها باهر. (١)
وفي كنز الدقائق أخرجها عن الحسن بن علي (عليه السلام): " إلا أنه قال: فوالله ما
أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين ". (٢)

---

(١) البحار ٣٩: ٢٢٤.
(٢) كنز الدقائق ١٤: ١٨٨.

سورة الطارق

قوله تعالى:

* (إنهم يكيدون كيدا) *

الطارق: ١٥

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " كادوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكادوا عليا (عليه السلام)، وكادوا فاطمة (عليها السلام) ". (١)

سورة الفجر

وفي البرهان عن علي بن إبراهيم كذلك. (٢)

---

(١) تأويل الآيات ٢: ٧٨٤.

(٢) البرهان ٤: ٤٤٩.

سورة الفجر
قوله تعالى:
* (والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر) *
الفجر: ١ - ٤
عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قوله عز وجل: * (والفجر) * هو القائم (عليه السلام)، * (وليال عشر) * الأئمة من الحسن إلى الحسين، * (والشفع) * أمير المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام)، * (والوتر) * هو الله وحده لا شريك له، والليل إذا يسر هي دولة حبتر التي تسري إلى دولة القائم (عليه السلام). (١)
وفي كنز الدقائق بنفس الطريق أورده. (٢)

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٥٧.
(٢) كنز الدقائق ١٤: ٢٦٧.

سورة الليل

قوله تعالى:

* (وما خلق الذكر والأنثى) *

الليل: ٣

في العوالم عن مناقب ابن شهرآشوب:

عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى:

* (ما خلق الذكر والأنثى) * فالذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) والأنثى فاطمة (عليها السلام). (١)

ومثله ما رواه في كنز الدقائق. (٢)

بيان:

سورة الضحى

قد مر في بيان قوله تعالى: * (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) * وقد تحدثت الرواية عن عمار بن ياسر: أن الذكر علي (عليه السلام) والأنثى فاطمة (عليها السلام). وقلنا: إن ذلك التحديد لخصوصية أكمل

الأفراد، والرواية هنا كذلك تشير إلى انطباق الكلي على أكمل أفراده وأشرف

---

(١) عوالم العلوم: ٧٣.

(٢) كنز الدقائق ١٤: ٣٠٤.

مصاديقه.
سورة الضحى
قوله تعالى:
* (ولسوف يعطيك ربك فترضى) *
الضحى: ٥
روى الحاكم عن جابر قال: دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة وعليها كساء
من جلد الإبل وهي تطحن، فدمعت عيناه فقال: يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة، فأنزل الله * (ولسوف يعطيك ربك فترضى) *. (١)
وروى ذلك ابن شهرآشوب في مناقبه. (٢)
وأخرجه المحدث القمي عن الثعلبي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام). (٣)

---

(١) شواهد التنزيل ٢: ٤٤٥.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣٤٢.
(٣) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي ١: ٢٦٣ جماعة المدرسين.

سورة القدر
قوله تعالى:
* (إنا أنزلناه في ليلة القدر) *
القدر: ١
في تفسير فرات الكوفي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: * (إنا أنزلناه في ليلة القدر) * الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها. (١)
سورة البينة
وبسنده عن موسى بن بكر عن زرارة عن حمران عن أبي عبد الله (عليه السلام) أورده في كنز الدقائق. (٢)

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٨١.
(٢) كنز الدقائق ١٤: ٣٧٢.

سورة البينة
قوله تعالى:
* (وذلك دين القيمة) *
البينة: ٥
روى البرقي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: في قوله تعالى: * (وذلك دين القيمة) * فقال: هي فاطمة (عليها السلام). (١)
بيان:
الآية مبينة للمراد من الدين المرضي عند الله تعالى، وهي تفسير لجامع الدين الذي تدخل تحته عناوين عبادية مفترضة كالصلاة، والزكاة، والصيام، والاتيان بهذه العباديات محصلته هو الدين القيم الذي أراده الله تعالى ونهى عن الإتيان بغيره، فقال: * (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) * فما علاقة فاطمة (عليها السلام) إذن بوصفها دين القيمة؟
والجواب على ذلك يستدعي استذكارنا إلى أمر مهم سبقت الإشارة إليه (٢)، إذ قلنا: إن الولاية تمثل المحصلة الكبرى لمجموع الفرائض

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٤: ٤٨٩.
(٢) سبقت الإشارة منا إلى ذلك في قوله تعالى * (وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) * إذ بينا أنها ولايتهم (عليهم السلام).

والطاعات عبادية أو غيرها، وأشرنا إلى أن هذه الأعمال المأمور بها المكلف تؤطرها وحدة عبادية مهمة، وهي ولاية محمد وآل محمد (عليهم السلام)، إذ بدون ذلك
لا يصح من المكلف الإتيان بشئ، فولايته لأولياء الله المفترضة طاعتهم من الله تعالى ولاية لله تعالى فكيف يأتي بأعماله المشروط بها القربية لله تعالى وهو بعد ذلك معاد لأولياء الله، والتي تعني عداوته له تعالى؟ إذ ذلك مقتضى البعد والنفور عنه، فكيف يتم التقرب إليه بالعباديات المفروضة؟
وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله عز وجل لم يقبل الله منه شيئا من أعماله. (١)
سورة العصر
ولما كانت فاطمة (عليها السلام) البرزخية بين النبوة والإمامة، كما ورد هذا المعنى في بعض زيارتها (عليها السلام)، فضلا عن كونها محل الإمامة وموضع أسرارها، وكونها أم الأئمة المعصومين، وحجة الله عليهم كما ورد عنهم صلوات الله عليهم، فقد مثلت ولايتها ولايتهم، التي هي ولاية الله تعالى، والتي بها تقبل الصلاة والزكاة والصيام، وذلك دين القيمة.

----

(١) البحار ٢٧: ١٦٧.

سورة العصر
قوله تعالى:
* (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) *
العصر: ٣
روى الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى: * (وتواصوا بالصبر) *
يعني أوصى محمد عليا بالصبر عن الدنيا، وأوصاه بحفظ فاطمة. (١)

----
(١) شواهد التنزيل ٢: ٤٨٣.

سورة الكوثر
سورة الكوثر
قوله تعالى:
* (إنا أعطيناك الكوثر) *
الكوثر: ١
إنها نزلت في فاطمة (عليها السلام).
ذهب إلى ذلك عدة من أصحابنا، منهم العلامة الطبرسي في
تفسيره جوامع الجامع قال: هو كثرة النسل والذرية، وقد ظهر ذلك في
نسله من ولد فاطمة (عليها السلام)، إذ لا ينحصر عددهم، ويتصل بحمد الله إلى
آخر الدهر مددهم، وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة، وهو:
أن العاص بن وائل السهمي سماه الأبتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت
قريش: إن محمدا صلبور، فيكون تنفيسا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما وجد
في
نفسه الكبيرة من جهة مقالهم وهدما لمحالهم. (١)
وما ذهب إليه العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان بقوله:
إن كثرة ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) هي المرادة وحدها بالكوثر الذي أعطيه
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرية مرادة في
ضمن
الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: * (إن شانئك هو

---

(١) تفسير جوامع الجامع للعلامة الطبرسي: ٥٥٣ الطبعة الحجرية طهران مطبعة ناصر
خسرو ١٣٦٢ ه.

الأبتر) * خاليا من الفائدة.
وقد استفاضت الروايات: أن السورة إنما نزلت فيمن عابه (صلى الله عليه وآله وسلم)
بالبتر بعد ما مات ابناه القاسم وعبد الله، وبذلك يندفع ما قيل من أن
مراد الشانئ بقوله: " أبتر " المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فرد
الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير.
وفي قوله: * (إنا أعطيناك الكوثر) * من الامتنان عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) جئ
بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمة، ولما فيه من تطييب نفسه
الشريفة أكدت الجملة " بأن " وعبر بلفظ الاعطاء الظاهر في التمليك،
والجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة (عليها السلام) ذريته (صلى الله عليه وآله
وسلم)، وهذا
في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثرة لا
يعاد لهم فيها أي نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى
جموعهم من المقاتل الذريعة. (١)
وليس وحدهم الإمامية ذهبت إلى ذلك، بل وافقها غيرهم، وهو ما
ذهب إليه الفخر الرازي بقوله: الكوثر أولاده (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن هذه
السورة
نزلت ردا على من عابه بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون
على مر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت! ثم العالم ممتلئ منهم،
ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به. (٢)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ٣٧٠.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٦: ١١٨ دار الفكر بيروت.

الخاتمة

الخاتمة

في المناقب لابن شهرآشوب (١) قال:

واعلم: أن الله تعالى ذكر اثنتي عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية:

* (أسكن أنت وزوجك) * حواء

* (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط إذ قالت رب ابن لي بيتا في الجنة) * امرأة فرعون

* (وامرأته قائمة) * إبراهيم

* (وأصلحنا له زوجه) * لزكريا

* (الآن حصص الحق) * زليخا

* (وآتيناه أهله) * لأيوب

* (إني وجدت امرأة تملكهم) * بلقيس

* (إني أريد أن أنكحك) * لموسى

* (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا) * عائشة وحفصة

* (ووجدك عائلا) * خديجة

* (مرج البحرين) * فاطمة

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣٢٠ دار الأضواء بيروت.

ثم ذكرهن بخصال:
التوبة من حواء * (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) *
والشوق من آسية * (رب ابن لي عندك بيتا) *
والضيافة من سارة * (وامرأته قائمة) *
والعقل من بلقيس * (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) *
والحياء من امرأة موسى * (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء) *
والاحسان من خديجة * (ووجدك عائلا) *
والنصيحة لعائشة وحفصة * (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) *
والعصمة من فاطمة * (ونساءنا ونساءكم) *
وأن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء:
التوبة لحواء زوجة آدم
والجمال لسارة زوجة إبراهيم
والحفاظ لرحمة زوجة أيوب
والحرمة لآسية زوجة فرعون
والحكمة لزليخا زوجة يوسف
والعقل لبلقيس زوجة سليمان
والصبر لبرخانة أم موسى
والصفوة لمريم أم عيسى
والرضى لخديجة زوجة المصطفى

والعلم لفاطمة زوجة المرتضى
والإجابة لعشرة:
* (ولقد نادينا نوحا فلنعم المجيبون) * الصافات ٧٥
* (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) * يوسف ٣٤
* (قال قد أجيبت دعوتكما) * موسى وهارون - يونس ٨٩
* (فاستجبنا له) * يونس - الأنبياء ٨٨
* (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) * زكريا - الأنبياء ٩٠
* (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) * أيوب - الأنبياء ٨٤
* (ادعوني استجب لكم) * المخلصين - المؤمن ٦
* (وإذا سألك عبادي) * للداعين - البقرة ١٨٦
* (فاستجاب لهم ربهم) * فاطمة وزوجها - آل عمران ١٩٥
وبذلك فإن فاطمة (عليها السلام) حازت من الجلالة والعظمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وأمير المؤمنين (عليه السلام) ما شهد القرآن بفضلها ونطق الآي بعظمتها، وهي أشرف من ذكر بعدهما مدحة وثناء، صلى الله عليها وعلى آلها آل الله المعصومين المنتجبين.